التقوى

المجلد ٣٦ - العدد ٤

محرم وصفر ١٤٤٥ هـ، آب-أغسطس/ ٢٠٢٣

الحلول الإسلامية لمشكلات العالم المالية

إسلامية شهرية

تصدر عن

المكتب العربي

بالجماعة الإسلامية

الأحمدية العالمية،

المملكة المتحدة

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

محمد أحمد نعيم

مير أنجم برويز

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

مشرف الموقع

نفيس أحمد قمر

الاتصالات:

Al Taqwa,
22 Deer Park Road,
London SW19 3TL,
United Kingdom

e: info@altaqwa.net

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينيا
أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة
تكتب الحوالات المصرفية والبريدية
باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة
للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

لا إِلٰهَ إِلا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ

"التقوى" النسخة الإلكترونية

altaqwa.net

مواد دينية، ثقافية،
تاريخية وعلمية في غاية الأهمية.

إخـــلاء المســـؤولية: تبـذل مجلـة التقـوى جهدهـا لضـمان دقـة المعلومـات والمـواد المنشـورة عـبر منصاتهـا، والتـي هـي نتـاج سـعي كاتبهـا إلى إبـداء وجهـة نظـره انطلاقـا مـن أسـس الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة التـي لا يملـك حـق تمثيلهـا سـوى سـيدنا المسـيح الموعـود والإمـام المهـدي (عليـه الصـلاة والسـلام) ومـن بعـده خلفائـه الأطهـار حـصرًا، فتحظـى المـادة بالموافقـة عـلى النـشر بقـدر مـا يوفَّـق كاتبهـا للبحـث والتمحيـص، إلا أن مجلـة التقـوى لا تقـدم أي ضـمان صريـح أو ضمنـي حـول مـا تنـشره مـن مـواد، وإن كانـت تسـعى بنفسـها للتأكـد مـن دقتهـا. لـذا فـإن أي خطـأ قـد يصـدر مـن الكاتـب فهـو عـلى مسـؤوليته الشـخصية، ولا تُحَمَّـل الجماعـة الإسـلامية الأحمديـة أو إدارة «التقـوى» تَبِعَاتـه.

المحتويات

أغسطس 2023 | المجلد 36 | العدد 4

محرم وصفر - 1445هـ / آب - أغسطس 2023

2 | **كلمة التقوى**
إلا من أبى، وإن عدتم عدنا

4 | **في رحاب القرآن**
محاولة فكّ رموز المقطعات القرآنية

8 | **من نسائم الروضة النبوية الشريفة**
فِتَنُ آخِرِ الزَّمَانِ وَمُوبِقَاتُه

9 | **هكذا تكلم المسيح الموعود**
طرق الإصلاح الثلاث

10 | **دعاء المتقين طوق النجاة الأخير لإنقاذ العالم**
خطبة الجمعة بتاريخ 2022/10/14م

19 | **من لآلئ ابن القيم**

20 | **مفهوم الإجماع بين المذاهب الفقهية والسيرة النبوية**
حلمي مرمر

24 | **خداع النظام المصرفي الحديث..**
أحمد دانيال عارف

28 | **القضية الفلسطينية والتبكيت على خطية**
عبادة بربوش

34 | **قراءة في كتاب: كيف يمكن التخلص من الإثم؟**
ضحى أحمد

تتوالى الأحداث سراعا مشيرة إلى مدى بؤس الوضع الذي بلغته أمة يُفترض بها أنها خير أمة أخرجت للناس في هذا الزمان، بيد أنها تبدو بخلاف ذلك تماما، فهي شر الأمم من الناحية السياسية والاقتصادية، فهل لهذا الوضع حكمة إلهية؟! هذا ما يُلقي عليه عدد أغسطس الأضواء.

إِلَّا مَنْ أَبَى..
وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا

كلا، إنها ليست صدفة..

أن يقع حريق بيت المقدس ثلاث مرات، كلها في شهر أغسطس (آب)

الحريق الأول: على يد نبوخذ نصر البابلي..

والثاني: على يد "تيتوس" الروماني بعد حادث الصلب بما يقرب من ٤٠ عاما.. وتحديدا في العاشر من أغسطس سنة ٧٠م. وقد كان الإمبراطور "تيتوس" الروماني بحسب رواية المؤرخ "يوسيفوس" ينوي في بادئ الأمر أن يبقي على الهيكل كعمل معماري رائع يحفظ ذكرى انتصاره. وعندما هددت ألسنة النيران قدس الأقداس، شق طريقه بصعوبة بين اللهيب والدخان، فوق جُثث القتلى، وتلك التي كانت بين الحياة والموت حتى ما يحصر النيران. لكن جنوده كانوا في حالة هياج هستيري نتيجة المقاومة العنيدة التي أبداها اليهود، والطمع في كنوز الهيكل الذهبية فلم يكن في الإمكان إيقافهم عن أعمال التخريب، كانت الأروقة المحيطة بالهيكل هي أول ما احترق منه. ثم ما لبث أن طرحت كتلة نارية عبر البوابة الذهبية. وعندما تصاعدت ألسنة اللهب أطلق اليهود صرخات هستيرية مفزعة، وحاولوا إخماد النار بينما وجد آخرون عزاءهم وهم يتعلقون بآخِر أمل في خلاص المسيح بأن يروجوا نبوءة مكذوبة مفادها أن الله وسط حريق الهيكل وسيعطي علامة الخلاص لشعبه، تنافس الجنود الرومان في إذكاء ألسنة النيران، وسرعان ما تحول كل البناء الضخم إلى شعلة نارية أضاءت السماء..

أما الحريق الثالث فعلى يد المستوطنين اليهود عام ١٩٦٩..

ففي صباح ١٩٦٩/٨/٢١ وعند الساعة السادسة وعشرين دقيقة صباحا، أشعل شاب يهودي يدعى "وليم روهان" النار في المسجد الأقصى، واستمر اشتعال النيران في المسجد حتى الساعة الثانية عشرة ظهراً، مما أدى إلى حرق وتدمير منبر صلاح الدين، وحرق وإتلاف معظم خشب السقف الجنوبي منه، وأوشكت النار أن تطال قبته. وفي ذلك اليوم قامت سلطات الاحتلال بقطع المياه عن منطقة الحرم فور اندلاع الحريق، وحاولت منع المواطنين العرب وسيارات الإطفاء التي هرعت من البلديات العربية من القيام بإطفائه، وكاد الحريق يأتي على قبة المسجد لولا استماتة المواطنين العرب (مسلمين ومسيحيين). فقد اندفعوا عبر النطاق الذي ضربته قوات شرطة الاحتلال، وتمكنوا من إطفاء الحريق. وادعت السلطات في البداية أن تماساً كهربائياً كان السبب في الحريق. ولكن تقارير المهندسين العرب أوضحت بجلاء أن الحريق كان بفعل أيدٍ مجرمة مع سبق الإصرار والتصميم، الأمر الذي اضطر الحكومة إلى الادعاء بأنها قبضت على الفاعل وهو شاب يهودي استرالي يدعى «دنيس» كان دخل فلسطين المحتلة قبل أربعة أشهر من وقوع الحريق، وأنها ستقدمه للمحاكمة. ولكن لم يمض وقت طويل حتى أعلنت أن دنيس هذا شخص معتوه وأطلقت سراحه.[١]

ولدى الأخذ في الاعتبار أن وراء كل الظواهر المتكررة في هذا الكون سرا ندرك أن وراءه تكمن حقائق الأشياء..

فما السر المخفي وراء وقوع حريق القدس في شهر أغسطس (آب) ثلاث مرات متفرقة عبر التاريخ؟!!

إنه الإباء! وليتنا ننتبه إلى الجناس بين لفظة «إباء» مصدرا للفعل «أبى» ولفظة «آب» اسمَ فاعل مشتقا منه.. فيا له من

فشهر أغسطس/ آب هو مجرد إشارة رمزية إلى الإباء العربي والاعتزاز المشيخي المعهود الذي يأبى تصلفا أن يقبل المسيح الموعود عليه السلام، فيحق عليه القول: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾.

جناس لافت للنظر!

سنحاول هذه المرة الوقوف في صف القائلين بعنصر المصادفة، ولن نلح على فكرة القول بالارتباط بين تكرر المأساة في نفس الشهر على مدار ثلاثة أوقات تاريخية متفرقة لأمتين اثنتين ادعت كلتاهما أنها شعب الله المختار، كبرا وعلوا!

ومن جماليات الأسلوب القرآني أن يرد الفعل «أبى» عشر مرات خلال النص القرآني، مرة واحدة في حق الله، فهو الأجدر بالتكبر والإباء، وهو صاحب الحسنى من الأسماء، تعالى شأنه وجلت قدرته، أما التسع الباقيات فوردت في حق المعرضين المستكبرين.

قال حضرة خاتم النبيين ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»[٢].

فنحن الآن بإزاء حقيقة روحانية مفادها أن الكسر عاقبة كل الأباة عبر التاريخ قديما وحديثا، وهذه الحقيقة جارية مجرى السنن، وقد لفت المسيح الموعود أنظارنا إليها في معرض نظمه في نعت القرآن المبين وحضرة خاتم النبيين ﷺ حيث قال[٣]

سراة الحي جاءوا نادمينا ... فرحم المصطفى بحر الحنان
وأما الجاهلون فما أطاعوا ... فأعدمهم فؤوس الاحتفان
سقوا كأس المنايا ثم سيقوا ... إلى نار تلوح وجه جان
فهذا أجر جهل الجاهلينا ... من الرحمن عند الاستنان
وما كان الرحيم مذل قوم ... ولكن بعد ظلم وافتنان
وهل حدثت من أنباء أمم ... رأوا قبحا بأفعال حسان؟!

فشهر أغسطس/ آب هو مجرد إشارة رمزية إلى الإباء العربي والاعتزاز المشيخي المعهود الذي يأبى تصلفا أن يقبل المسيح الموعود عليه السلام، فيحق عليه القول: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾. [٤]

عزيزي قارئ التقوى، نهدي لك هذا الشهر باقة من المواد المتنوعة ما بين مقالات تاريخية وفقهية وخواطر أدبية، وكل من تلك المواد يأخذ من تلك الحقيقة المذكورة أعلاه. فنسأله تعالى أن تكون كلمات هذا العدد محل قبول، آمين.

الهوامش:

١. نقلا عن وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية (وفا).
٢. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.
٣. حضرة مرزا غلام أحمد القادياني، الخزائن الروحانية، مجلد ٨، نور الحق، قصيدة «إلى الدنيا أوى حزب الأجاني».
٤. (الدخان: ٥٠)

فتوح ربانية في فك رموز المقطعات

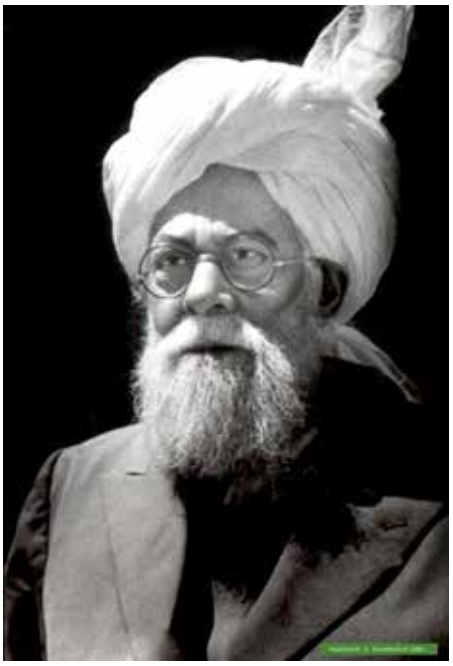

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

تفسير الآية ٢ من سورة مريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

كٓهيعٓصٓ ﴿٢﴾

التفسير:

لقد ذكرت مرارا أن علماء الإسلام قد اختلفوا في المقطعات القرآنية، ولكن إذا وجدنا تفسيراً لها قد روي عن النبي ﷺ فلا بد لنا من تفضيله على آراء الآخرين.

وحين نبحث الموضوع من هذا المنظور نجد أن هناك معنيين اثنين فقط قد رُويا عن النبي ﷺ. جاء في الروايات أن اليهود أبدوا رأيهم في المقطعات أمام النبي ﷺ وقالوا: إن حروفها تدل على بعض الأعداد والأرقام، فالألف في «الم» مثلاً يساوي الواحد، واللام الثلاثين، والميم الأربعين؛ فالمقطع كله يساوي الواحد والسبعين. فلم يرفض الرسول ﷺ هذا المعنى (الطبري). فبما أن النبي ﷺ لم يرفض هذا المعنى فلا بأس في قبوله، إذ لو كان غلطًا لرفضه الرسول ﷺ. والتدبر في القرآن يكشف لنا أن ذلك المعنى كان ينطوي على بعض الأنباء التي قد تحققت في موعدها فيما بعد.

وهناك معنى آخر للمقطعات مروي أيضًا عن النبي ﷺ، وهو أنها تدل على بعض صفات البارئ ﷻ. فقد روي عن أم هانئ، وهي ابنة عم النبي ﷺ، أنه ﷺ قال في «كهيعص» إن معناه: كافٍ وهادٍ وعالمٌ – أو عليمٌ – وصادقٌ (تفسير فتح البيان).. أي أن حرف الكاف ينوب عن الكافي، والهاء عن الهادي، والعين عن العالم أو العليم، والصاد عن الصادق.

وهناك رواية عن علي ﷺ تدعم هذا المعنى، وتبين أن مقطع «كهيعص» إشارة إلى بعض صفات الله تعالى. فروي أن عليًّا ﷺ إذا ما واجه مصيبة كبيرة دعا ربه قائلا: «يا كهيعص، اغفِرْ لي» (المرجع السابق). ولما كان الدعاء وثيق

إن الجميع مجمعون على قاعدة واحدة بأن هذه الحروف تشير إلى بعض صفات الله تعالى، أما تحديد تلك الصفات فممكن بالتدبر في محتوى هذه السورة لأنه يلقي الضوء عليه. فعندنا قاعدة نعرف بها الخطأ من الصواب: إذا أخطأ أحد في تحديد هذه الصفات، علينا أن نفحص كل السورة لنرى ما هي الصفات الإلهية المذكورة فيها.....

الصلة بالصفات الإلهية، فكان سيدنا عليّ ﷺ يرى أن «كهيعص» تشير إلى بعض صفات الله تعالى.

وكان ابن عباس رضي الله عنهما هو الآخر يرى أن المقطعات تشير إلى بعض صفات البارئ ﷻ، حيث قال: الكاف اختزال للكبير، والهاء للهادي، والياء للأمين، والعين للعزيز، والصاد للصادق (المرجع السابق).

فابن عباس يقر بأن هذا المقطع يدل على بعض الصفات الإلهية، ولكن شرحه لها يختلف قليلا عما روته أم هانئ، فبينما تروي هي أن الكاف ينوب عن الكافي، وأن العين ينوب عن العالم أو العليم، يرى ابن عباس أن الكاف يعني الكبير، وإن العين يعني العزيز. ثم إن أم هانئ لم تذكر في روايتها شيئًا عن حرف الياء، ولكن ابن عباس يقول: إن معناه الأمين.

أما ابن مسعود وغيره من الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – فقالوا: الكاف من الملك، والهاء عن الله، والياء والعين من العزيز، والصاد من المصور (المرجع السابق).

إننا نتوصل من هذه الروايات بحق إلى نتيجة أن النبي ﷺ وجميع أصحابه كانوا مجمعين على أن هذا المقطع القرآني يشير إلى بعض صفات الله تعالى. لا شك أن الصحابة قد اختلفوا قليلاً في تحديد الصفات المذكورة فيه، ولكن هذا لا بأس به، إذ البديهي أن ما ذكره الرسول ﷺ وحدده من صفات هو الأولى بالأخذ، وما ذكره الصحابة فيُعتبر إزاءه من الظنيات. فلو أن ابن مسعود ذكر معنى، وابن عباس معنى آخر، وعليًّا معنى ثالثًا مخالفًا لقلنا إن كل واحد منهم قد جاء بهذا المعنى من عنده، ولكن الجميع قالوا إن هذا المقطع القرآني يشير إلى بعض صفات الله تعالى. فثبت بذلك أن الرسول ﷺ قد اعتبر هذا المقطع مشتملاً على بعض صفات الله تعالى. ولا بأس بعد ذلك في أن يستنتج منه كل إنسان الصفات الإلهية التي يستسيغها عقله. إن الجميع مجمعون على قاعدة واحدة بأن هذه الحروف تشير إلى بعض صفات الله تعالى، أما تحديد تلك الصفات فممكن بالتدبر في محتوى هذه السورة لأنه يلقي الضوء عليه. فعندنا قاعدة نعرف بها الخطأ من الصواب: إذا أخطأ أحد في تحديد هذه الصفات، علينا أن نفحص كل السورة لنرى ما هي الصفات الإلهية المذكورة فيها، فإذا وجدنا الصفات التي يستنتجها أحد مذكورة في السورة نعتبره على الحق، وإلا فلا.

مما لا شك فيه أن معاني مقطعات جميع السور الأخرى لم تثبت عن الرسول ﷺ، ولكن المؤكد الثابت أنه ﷺ قد بين معنى مقطع سورة مريم بالتحديد وأخبر عن الصفات المذكورة فيه، لذا لا يمكن أن نفسره بأي معنى آخر. وتقول أم هانئ

إنها سمعت هذا المعنى من الرسول ﷺ، وأما المعنى الذي ذكره الصحابة فذكروه وفق علمهم. وإنه لمن المسلم به أنه إذا ثبت تفسير آية عن الرسول ﷺ فلا بد من تفضيله على التفاسير الأخرى، فلا مناص لنا من تفضيل المعنى الذي ذكرته أم هانئ رضي الله عنها.. أي أن الكاف يعني الكافي، والهاء الهادي، والعين العالم أو العليم، والصاد الصادق. وعندي أن هذا المعنى لهو مفتاح معارف هذه السورة.

وجدير بالملاحظة هنا أن حروف هذا المقطع خمسة، ولكن الصفات التي ذكرها النبي ﷺ أربع. إن الحروف هي: ك، ه، ي، ع، ص، والصفات المذكورة عنه ﷺ تخص ك، ه، ع، ص، وكأنه ﷺ ترك «ي». فما الحكمة في ذلك؟

والحكمة عندي أن الياء تُستعمل للنداء أيضًا، وقد عدّها النبي ﷺ هنا حرف النداء، معتبراً الصفتين الأوليَين نتيجة للأخيرَين، والتقدير: أنت كافٍ، أنت هادٍ، يا عالمُ يا صادقُ.

ونظرًا إلى هذا المعنى، فإن صفتي الكافي والهادي – اللتين هما نتيجة لصفتي العالم (أو العليم) والصادق – قد جاءتا هنا كالقول الفيصل والأمر الحاسم بين الإسلام والمسيحية. ذلك أن قولنا: أنت كافٍ، أنت هادٍ، يا عالمُ يا صادقُ، يعني أن صفتي العالم والصادق هما كالمنبع لصفتي الكافي والهادي؛ وهذه هي الحقيقة الثابتة عقليًّا. ذلك أن الصفات الإلهية نوعان: صفات لا تأتي بنتائجها دائمًا، وصفات تأتي بنتائجها حتمًا، وتكون مصدرًا للصفات الأخرى التي تكون تابعة لها. فمثلا، إن الله مطعم، ولكن صفة الإطعام تنكشف من خلال صفة الخلق والرزق، إذ لو لم يكن هناك رزق فماذا يُطعم. فكونه تعالى مطعِمًا يقتضي أن يكون رازقًا كذلك. إذن فصفتا الكافي والهادي هنا تابعتان لصفتي العليم والصادق، وسيكون معنى المقطع «كهيعص»: يا عليم يا صادق أنت كافٍ وهادٍ.. وبتعبير آخر إن النتيجة الحتمية لكون الله عليمًا وصادقًا أن يكون ﷻ كافيًا وهاديًا كذلك. فكأن الله تعالى يعلّم عباده هنا أن يدعوه قائلين: كهيعص.. أي يا إلهي العليم الصادق، إني أؤمن بأنك أنت الكافي لأنك عليم، وأنت الهادي لأنك صادق، إذ ما دمتَ العليم فلا بد أن تكون الكافي أيضًا، وما دمت الصادق فلا بد أن تكون الهادي كذلك. وهذا الأمر بديهي وثابت عقليًّا، لأن أحدًا إذا كان ذا علم، فلزم أن يكون كافيًا أيضًا. فمثلاً إن العلاج يتطلب فحصًا صحيحًا كاملاً، والفحص الصحيح يقتضي أن يكون الطبيب ذا علم صحيح كامل، لأن غير الملمّ بكل ما يتطلبه علاج مرض من الأمراض يستحيل عليه علاجه بنجاح، أما من يملك المعلومات الكاملة فينجح في علاجه حتمًا. فثبت أن العليم لا بد أن يكون كافيًا أيضًا لأن العلم يغني الإنسان غناء ويكفيه، لا الجهل.

هناك نوعان من النواميس العاملة في العالم: نواميس الطبيعة ونواميس الشرع. وليس بوسع أحد أن يهدي الناسَ في مجال نواميس الطبيعة أيضًا هداية تامة إلا إذا كان عليمًا، فمثلا لن ينجح من الأطباء إلا من كان ذا علم تام، وبالمثل لن يهدي الناس في مجال نواميس الشرع هدايةً كاملةً إلا من كان عليمًا، أما الذي لا علم له بحاجات البشر المادية أو الروحانية فلن يقدر على أن يصف لهم وصفة ناجحة. فثبت أن العليم لا بد أن يكون كافيًا كذلك.

وبالمثل فإن الصادق هو الذي يمكن أن يكون هاديًا حقًّا، لأن الكذب والخطأ يؤديان إلى الضلال، فلا بد للهادي أن يتصف بالصدق، إذ لن يكون هاديًا إلا من كان صادقًا، بل يكون منبعًا للحقائق كلها، وإن كل تعليم سواه سيكون مشبوهًا لا يصلح للقبول.

باختصار، فإذا آمن الإنسان بأن الله عليم فلا بد له من الاعتراف أنه كافٍ أيضًا، وإذا آمن أنه تعالى صادق فلا مناص له من الإيمان بكونه تعالى هاديًا كذلك. وإذا صح

هذان المبدءان، وإذا ثبت أن الديانة اليهودية – التي هي الأساس للمسيحية – تنص على أن الله تعالى عليم وصادق، فلا بد للمسيحيين من الاعتراف بأن الله كاف وهاد أيضًا.

تعالوا نر الآن ماذا يقول الكتاب المقدس بهذا الشأن. ولنتوجه أولاً إلى صفة الله «العليم».

لقد ورد في الإنجيل: «أمّا ذلكَ اليومُ وتلك الساعةُ، فلا يعرِفُهما أحَدٌ، ولا ملائكةُ السماواتِ، إلا الآبُ وحده.» (متى ٢٤: ٣٦).

إن هذه العبارة تكشف لنا أن للعلم في هذه الدنيا درجات ومقادير، فمن العلم ما هو ضمن معرفة البشر، ومنه ما هو داخل نطاق معرفة الملائكة، ومنه ما لا يعلمه البشر ولا الملائكة، بل الله وحده يعلمه. وهذا يعني أن العلم الكامل خاص بذات البارئ ﷻ؛ فلا مناص إذن من الإيمان أيضًا بأنه تعالى هو الكافي.

ثم ورد في العهد القديم: «بالحِكمةِ أسَّس الربُّ الأرضَ، وبالفطنة ثبَّت السماواتِ في مواضِعها. بِعلمه تَفجَّرتِ اللُّجَجُ، وقطَر السحابُ نَدًى.» (الأمثال ٣: ١٩-٢٠)

وهذا يعني أن الله تعالى أسس نواميس الطبيعة وزيّنها بناء على العلم، ثم مِن علمه ﷻ نبعت كل معرفة أخرى، سواء أكانت روحانيّة أو ماديّة، إذ ورد: "بِعِلْمِهِ تَفَجَّرَتِ اللُّجَجُ، وَقَطَرَ السَّحَابُ نَدًى"، أي أن علم الله هذا كامل من كل النواحي بحيث إن السماء أيضًا تقطرت لهداية البشر.. أي نزل الوحي والإلهام من عند الله تعالى.

هذه العبارة تبين أن الهدي ينزل من عند الله تعالى دائمًا، وليس بوسع البشر أن يأتي به، وأن هديه ﷻ هو الهدي الكامل، لأن مُنزله عليم.

وورد في التوراة عن صفة الصدق: «فدَيتَني أيّها الربُّ إلهَ الحقِّ.» (المزامير ٣١: ٥).

وهذا يبين أن النجاة إنما تختص بإله الحق كما أن الشرع يختص بالرب العليم.

وورد أيضًا: «عدلُك عدلٌ أبديٌّ وشريعتُك حقٌّ.» (المزامير ١١٩: ١٤٢).

لقد ثبت بهذه العبارات أن التوراة والإنجيل كلاهما يؤكد أن العلم الكامل والصدق الكامل إنما يختصان بالله وحده ﷻ؛ وما دام الكتاب المقدس ينص على أن الله وحده العليم والصادق فلا مناص للنصارى من التسليم بأن لا كافيَ من دون الذي هو العليم، ولا هاديَ من دون الذي هو الصادق. وثبوت هذين الأمرين يؤكد أن صفة الله «العليم» والصفة التابعة لها أعني «الكافي» لتُبطلان عقيدة الكفارة المسيحية، كما أن صفة الله «الصادق» والصفة التابعة لها «الهادي» لتعارضان العقيدة المسيحية القائلة بأن الشرع لعنة وأن النجاة في الكفارة وحدها. ذلك أن الله تعالى إذا كان عالمًا – أو عليمًا – فلا مكان في الدين للكفارة، لأن أساس الكفارة إنما هو أن الله تعالى وضع خطة لإدارة العالم، فبعث الرسل لهداية الناس، ولكن خطته هذه باءت بالفشل الذريع، فعاد واضطر ليقدّم ابنه فداء عن ذنوب الناس. إن التسليم بهذه الفكرة المسيحية يستلزم الاعتراف بأن الله تعالى لم يكن عليمًا ولا كافيًا.

كما أن الله تعالى إذا كان صادقًا وبالتالي هاديًا فقد بطلت العقيدة المسيحية القائلة بأن الشرع لعنة وبأن لا نجاة إلا بالكفارة.

مِنْ نَسَائِمِ الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ

فِتَنُ آخِرِ الزَّمَانِ وَمُوبِقَاتُهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَت الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ.» (صحيح البخاري، كتاب الرقاق)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ. " (سنن أبي داود، كتاب الوتر)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ." (صحيح البخاري، كتاب الوصايا)

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ وَهُوَ يَقُولُ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ.» وَعَقَدَ بِيَدَيْهِ عَشَرَةً . قَالَتْ زَيْنَبُ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: "أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ." قَالَ: "إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ". (سنن ابن ماجة، كتاب الفتن)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا.» (صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة)

هكذا تكلم المسيح الموعود

طُرُقِ الإِصْلَاحِ الثَلَاث

لقد بيَّنت آنفا أن للحالات البشرية ثلاثةَ منابع: هي النفس الأمارة؛ والنفس اللوامة؛ والنفس المطمئنة. وكذلك للإصلاح طرق ثلاث.

الطريق الأول هو النهوض بالمتوحشين الهمج إلى مبادئ أخلاقية، وذلك بأن يسلكوا طريق الإنسانية فيما يتعلق بآداب الأكل والشرب والزواج وما شابه ذلك من أمور التمدن البسيط.. فلا يمشون عراة، ولا يأكلون الميتة كالكلاب، ولا يأتون غير ذلك من أفعال الهمجيّة.

وهذه أدنى مرحلة من مراحل إصلاح الحالات الطبْعية. فإذا أُريد مثلا تعليم الآداب الإنسانية لأحد المتوحشين من بورت بلير (Port Blair) فسوف يُعَلَّمُ أولا ما هي أدنى خلق من مبادئ الأخلاق البشرية، والأسهل من الآداب الإنسانية.

والطريق الثاني هو أنه إذا تمكنَ أحدٌ من تعلم الآداب الإنسانية الظاهرية فسيُعَلَّم ما فوقها من الأخلاق الإنسانية الفاضلة، ويدَّرب على استعمال قواه الكامنة في مواضعها الملائمة.

والطريق الثالث هو أن هؤلاء المتحَلّين بالأخلاق الفاضلة – وإن كانوا لا يزالون زُهاد ذوي جفاف روحاني – يجب أن يُسقَوا رحيق المحبة ويُذاقوا لذة الوصال.

هذه هي المدارج الثلاثة من الإصلاح التي بيَّنها القرآن المجيد.

(فلسفة تعاليم الإسلام ص ٢٤ و٢٥)

دُعَاءُ المُتَّقِينَ وسيلة النَّجَاةِ الأَخِيرة لِإِنْقَاذِ العَالَمِ

خطبة الجمعة التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام
بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/١٤م
في بيت الرحمن، في ميري لاند، بالولايات المتحدة

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

إنها منّة الله الكبيرة عليكم، وفضله العظيم على الجماعة الأحمدية، وعلى الذين وصلوا إلى هذا البلد، أنه ﷻ وفقهم للمجيء إلى هذا البلد المتطور، وخاصة أولئك الذين جاؤوا إلى هنا خلال السنوات القليلة الماضية من باكستان وما زالوا يأتون، فإنهم هاجروا من باكستان لأن ظروف الأحمديين هناك تزداد صعوبة وشدة، وبالتالي أصبح من الصعب العيش هناك. ومن هذا المنطلق يجب على الأحمديين أن يكونوا شاكرين لهذه الحكومات التي هيأت لهؤلاء المظلومين مكانًا للعيش هنا.

الظن لا يغني من الحق شيئا

ولكن أعظم منة من الله تعالى علينا –نحن الأحمديين– هي أنه وفقنا للإيمان بإمام الزمان وبالمحب الصادق للنبي ﷺ. فمهما شكرنا الله تعالى على هذه المنة لا نستطيع أداء حق شكره. أما الشكر لله تعالى فهو أن نعمل وفق أوامره تعالى، ونؤدي حق عبادته وحقوق خلقه، ولن يتأتى ذلك إلا إذا أدينا حق بيعتنا للمسيح الموعود عليه السلام لأنه هو الإمام الذي أقامنا في هذا العصر على تعاليم الإسلام الحقيقية وفق نبوءة سيدنا محمد رسول الله ﷺ. ينبغي على كل أحمدي أن يضع هذا الأمر نصب عينيه أي أننا لا نستطيع أن نتلقى تعليم الإسلام الحقيقي إلا عن طريق المسيح الموعود عليه السلام، لأنه عليه السلام ذلك الشخص الذي حباه الله تعالى في هذا العصر علوم القرآن الكريم ومعارفه، ووهب له علم الإسلام الحقيقي، فإنه عليه السلام ذلك هو المحب الصادق لمحمد رسول الله ﷺ، ويريد أن يربينا وفق تعليم النبي ﷺ وسنته. ولابد لنا أن نتطلع إلى المسيح الموعود عليه السلام من أجل أن نكون مسلمين حقيقيين ونجعل حياتنا وفق الطرق التي علمناها، ونقوّي إيماننا، ونكمله ويقيننا ببعثة حضرته

* العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية من إضافة أسرة «التقوى»

عليه السلام واعتباره حكمًا عدلا ولا بد لنا أن نكون على يقين تام بأنه لا يسع المرء العمل بتعليم الإسلام الحقيقي إلا من خلال اتباع الطريق الذي علمه حضرته عليه السلام. يقول حضرة المسيح الموعود عليه السلام ناصحا مبايعيه بالتحلي باليقين الكامل والإيمان الخالص:

«الذي يؤمن ينبغي أن يتقدم بعد الإيمان إلى اليقين والعرفان، (أي لا يكفي الإيمان وحده، بل ينبغي أن يتولد لديه يقين ومعرفة أيضا ليعرف لماذا بايعنا) بدلا من أن يكون عرضة للظنون بعد ذلك. (أي ينبغي ألا ينشأ في قلبه سوء الظن بعد ذلك بحيث يتساءل لماذا حدث هذا ولماذا حدث ذلك، أي يجب ألا تنشأ لديه أسئلة حول إيمانه. اعلموا أن الظن لا يفيد، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [1]. ومن شأن اليقين أن يجعل الإنسان ناجحا، ولا يتم شيء بغير اليقين. وإذا أساء الإنسان الظن في كل شيء فلن يقدر على العيش في هذا العالم لحظة واحدة، بل لعله لن يشرب الماء أيضا، إذ قد يخطر بباله أن أحدا يكون قد دسّ السم فيه، ولن يأكل شيئا من السوق

ظنا منه أنه قد يكون مدسوسا فيه شيءٌ قاتل، فكيف سيعيش؟ هذا مثل بسيط، ولكن الإنسان يستطيع أن يستفيد منه في الأمور الروحانية. فكروا الآن وقرروا في أنفسكم أنكم بايعتم على يدي وآمنتم بي حَكَما عدْلا، فحين يتكدر قلبكم أو يضيق صدركم بعد هذا الإيمان بسبب حُكم من أحكامي وفعل من أفعالي فعليكم أن تنتهبوا إلى كيفية إيمانكم. الإيمان الذي تشوبه شوائب الشبهات والأوهام لن يسفر عن نتيجة حسنة. ولكن إذا آمنتم بصدق القلب أن المسيح الموعود حَكَم فعلا فعليكم أن تستسلموا أمام حُكمه وفعله، واحترموا قراراته لتكونوا من الذين يُكرمون ويعظّمون كلام النبي ﷺ المقدسَ. إن في شهادة النبي ﷺ كفاية، فقد طمأن أن المسيح الموعود سيكون إمامكم منكم ويكون حَكَما عدلا. وإن لم تطمئّنوا بذلك فمتى وكيف تطمئنون؟ هذا الأسلوب ليس محمودا قط ولن يكون مباركا أن تؤمنوا ثم تكنّوا ظنونا سيئة أيضا في زوايا قلوبكم. (أي إذا كنتم تظهرون إيمانكم وإلى جانب ذلك

الذي يؤمن ينبغي أن يتقدم من الإيمان إلى اليقين والعرفان، (أي لا يكفي الإيمان وحده، بل ينبغي أن يتولد لديه يقين ومعرفة أيضا ليعرف لماذا نقوم بالبيعة) بدلا من أن يكون عرضة للظنون بعد ذلك. (أي ينبغي ألا ينشأ في قلبه سوء الظن بعد ذلك بحيث يتساءل لماذا حدث هذا ولماذا حدث ذلك، أي يجب ألا تنشأ لديه أسئلة حول إيمانه) اعلموا أن الظن لا يفيد، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾

تنشأ في داخلكم ظنون سيئة تجاه بعض الأمور فلن يكون إيمانكم مباركا). يقول حضرته: الذين أنكروني والذين يعترضون عليَّ ما عرفوني، والذي آمن بي ثم يعترض أيضا فهو أشقى من غيره لأنه عميَ بعد البصيرة.»

فهذا هو مستوى الإيمان المطلوب الذي ينبغي أن نتحلى به جميعًا.

أحسنوا الظن بالخلافة

لقد أخبرنا المسيح الموعود عليه السلام عن بدء الخلافة بعده، وليس ذلك فحسب بل قد أنبأ النبي ﷺ أيضا باستمرار الخلافة إلى يوم القيامة بعد مجيء المسيح والمهدي، فإن الخلافة الأحمدية لهي نظام يمثل استمرارًا لطريق المسيح الموعود عليه السلام، وإنه لنظام لاستمرار قرارات ذلك الحكم العدل. كل أحمدي يتعهد بالارتباط بالخلافة وطاعتها، بالتالي أصبح من واجب كل أحمدي الارتباط بالخلافة وتحقيق عهد الطاعة معها وإلا فستبقى بيعته ناقصة. فعلى كل أحمدي أن يسعى دومًا لزيادة إيمانه ويقينه من هذا المنطلق أيضا.

ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو ينصح جماعته بالتدبر في القرآن الكريم وفهمه:

«أؤكد مرارا للذين هم على صلة بي أن الله قد أقام هذه الجماعة لكشف الحقائق لأنه لا ينشأ نور في الحياة العملية بدونها. وأريد أن يَظهر للعالم حُسن الإسلام بصدق العمل، وقد أمرني الله بالقيام بهذه المهمة. لذا فاقرؤوا القرآن الكريم بكثرة، لا باعتباره مجرد قصص، بل باعتباره فلسفة وعلما حقيقيا.‘‘

فعلى الجميع أن يحاسبوا أنفسهم ويروا ما إذا كانوا قد انغمسوا في الأشغال الدنيوية ونسوا الهدف من بيعتهم أم لا. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام أن الله تعالى بعثه لإفهام علوم القرآن الكريم ومعارفه وأحكامه والعمل بها، فعلى الداخلين في سلسلة بيعته أن يدركوا أهمية هذا الأمر وليتدبروا علوم القرآن ومعارفه، وليسعوا جاهدين لفهم معانيه وتفسيره، ولن يتحقق ذلك بدون سعينا لمطالعة الخزائن الروحانية وفهم الكتابات التي أعطاناها المسيح الموعود عليه السلام. لقد قال حضرته عليه السلام بأن القرآن الكريم ليس قصصًا وحكايات بل هو خطة عمل للحياة ومن واجب المسلم الأحمدي العمل بها. فإن نسينا هذا الهدف بعد وصولنا إلى هذه البلاد وانغمسنا في مشاغل الدنيا، ولم نسع لتحويل أجواء بيوتنا وفق تعاليم القرآن الكريم فإن أولادنا وذرارينا ستبتعد عن الدين، الأمر الذي سيعد نكرانًا لأفضال الله تعالى بدلا من شكره عليها.

إذن، نحن بحاجة ماسة إلى التأمل والتدبر. يجب على كل

أحمدي سواءأكان من الأحمديين القدامى أم من المولودين هنا أو ممن جاؤوا إلى هنا مهاجرين، أن يكون نوال قرب الله تعالى وأداء حق عبادته وتلاوة كتابه العزيز وفهمه والعمل به نصب أعينهم دائما، عندها فقط نستطيع أن نؤدي حق بيعتنا. الذين جاؤوا إلى هنا مهاجرين فقد وصلوا هنا ناجين من معارضة الناس، ولكن لو لم يعملوا بأوامر الدين ولم يسعوا جاهدين لفهم القرآن لن يرثوا أفضال الله تعالى. كذلك يجب أن يعرف الذين بايعوا حديثا أو الذين يسكنون هنا منذ مدة أن البيعة وحدها لا تحقق المقصود، وإنما سيتحقق الهدف المنشود عندما نتلو كتاب الله ونفهمه بشكل جيد.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: «أقول صدقا وحقا إن الله تعالى قد هيأ هذه الفرصة المواتية لسعداء الحظ. فمباركون أولئك الذين يغتنمونها كما ينبغي. فيا من أنشأتم علاقتكم بي، لا تغترّوا ظانين أنكم قد نلتم كل مبتغاكم. صحيح أنكم أقرب إلى السعادة من الذين أنكروا وأسخطوا الله تعالى بشدة إنكارهم واستخفافهم. صحيح أنكم أحسنتم الظن وبذلتم قصارى جهدكم لإنقاذ أنفسكم من غضب الله، ولكن الواقع أنكم اقتربتم من النبع الذي فجَّره الله تعالى للحياة الأبدية، ولكن بقي أن تشربوا منه. فاسألوا الله تعالى فضلَه حتى يُرويكم من هذا النبع، إذ لا يتم شيء بدون فضل الله سبحانه وتعالى. أعلم يقينا أن الذي يشرب من هذا النبع لن يهلك، لأن ماءه يهب الحياة وينقذ من الهلاك ويحمي من هجمات الشيطان. ولكن ما السبيل للارتواء من هذا النبع؟ إنما سبيله أن تؤدوا الحقَّينِ اللذَين أوجبهما الله عليكم أحسن أداء، أحدهما حق الله وثانيهما حق الخَلق. آمِنوا بربكم واحدا لا شريك له كما تقرون من خلال الشهادة: أشهد ألا إله إلا الله، أي لا محبوب لي ولا مطلوب ولا مطاع سوى الله. ما أجمل هذه الجملة ! لو عُلِّمها اليهود والنصارى أو غيرهم من المشركين وعبدة الأوثان وفهموها لما هلكوا قط. ولعدم وجود هذه الشهادة حلّ بهم الدمار والمصيبة حتى هلك قومهم.

البيعة باللسان فقط لا تكفي

انظروا كيف طمأن المسيح الموعود عليه السلام وقدم ضمانا أنكم اقتربتم إلى النبع وبايعتم، فلو شربتم من هذا النبع لنلتم البركات، وإلا ستكون بيعتكم مجرد قول بأفواهكم فقط. أما إذا عملتم بما أقررتم فلكم ضمان أنكم لن تهلكوا روحانيا. من الواضح أن المسيح الموعود عليه السلام جاء لتنفيذ أوامر الله تعالى، فقال، اعلموا جيدا أن البيعة وحدها لا تكفي، بل الله يريد العمل. والذي يكسب الأعمال لا يُحرم من أفضال الله تعالى ولا يهلك. والعمل لن يتسنى ما لم تصدر شهادة «لا إله إلا الله» باللسان ومن الجَنان، وحين لا تحبون أحدا أكثر مما تحبون الله، ولا تتمنون شيئا سوى رضا الله تعالى وتطيعون أوامر الله تعالى طاعة كاملة. والآن كل واحد يستطيع أن يفحص نفسه هل فعلا نحب الله تعالى أكثر من كل شيء آخر عندما نشهد بـ لا إله إلا الله؟ وهل نوال رضا الله تعالى هو غايتنا الحقيقية، وهل نطيع أوامر الله تعالى حق الطاعة أم لا؟ إذا كنا غير ملتزمين بالصلاة ولا نحضرها فورا ملبين دعوة الله وتاركين أعمالنا الدنيوية، ففي هذه الحال نحن نردد الشهادة باللسان فقط بينما الشرك كامن في قلوبنا. وإن أعمالنا الدنيوية حائلة بيننا وبين الله. أما المؤمن الحقيقي فيكون ثابتا على يقين أن تجارته وأعماله تُبارَك بفضل الله تعالى فقط. فإذا كان الأمر كذلك، وهو هكذا فعلا، فكيف يمكن أن تحول أعماله بينه وبين الله؟! وإذا كانت الحال على هذا المنوال فهذا يعني أننا لم ندرك حقيقة الشهادة، بل نرددها باللسان فقط بينما لا تُصدقها أعمالُنا. لقد اقتربنا

من نبع الماء ولكننا لا نمد يدنا للشرب منه. فيقول عليه السلام إذا كانت الحال هكذا فنحن لم نؤد حق البيعة. إن كلمة الشهادة لا توجهنا وتلفت أنظارنا إلى أداء حق الله فقط بل توجهنا أيضا إلى أداء حقوق العباد كما أمرنا الله تعالى. وعندما يؤدي المرء هذه الحقوق عندها يصبح مؤمنا حقيقيا وعندها فقط يكون الأحمدي أي المسلم الحقيقي قد أدى حق البيعة.

الصالح يكون سببا في نجاة من حوله

يقول عليه السلام ناصحا مبايعيه:«البيعة على يدي تتطلب منكم موتًا لكي تحظَوا بولادة جديدة في الحياة الجديدة. (أي يجب أن تنالوا حياة جديدة بعد البيعة، وإن لم تنالوا تلك الحياة الروحانية وتبقى الرغبات والأولويات الدنيوية قائمة على حالها فلا فائدة من البيعة) إذا لم تكن البيعة من القلب فلا فائدة منها. إن الله تعالى يريد إقرار القلب من خلال بيعتي. فالذي يقبلني بقلب صادق ويتوب عن ذنوبه توبةً نصوحًا يغفر له الله الرحيم الكريم بإذنه تعالى، ويصبح وكأنه خرج من بطن أمه، فتحميه الملائكة. فإذا كان هناك شخص واحد صالح في قرية فسوف ينقذ الله القرية كلها من الدمار من أجل ذلك الصالح. ولكن عندما يحل الدمار يصيب الجميع، ولكن الله تعالى مع ذلك ينقذ عباده الصالحين بطريقة ما. وإن من سنة الله أنه إذا كان هناك صالح واحد يُنقذ بسببه الآخرون أيضا.»

إذن، يجب أن تتذكروا قبل كل شيء أن الله تعالى يقبل فقط أدعية عباده المخلصين وأعمالهم. فيجب أن نسعى جاهدين لأن تكون أعمالنا مستحقة لرضوان الله تعالى.

واجب الصلحاء وسلام العالم

الظروف السائدة في العالم حاليا توحي بأن دمارا شاملا يحلق فوق رؤوسنا. لقد أدلى الرئيس الأميركي بالأمس ببيان قال فيه أنه إذا استخدم الرئيس الروسي أسلحة نووية فستظهر ردة الفعل من الجانب الآخر أيضا. ونتيجة لهذه الحرب العالمية النووية سيحل الدمار في العالم كله. فلا يظنّ الساكنون في هذه البلاد ممن جاؤوا إلى هنا مهاجرين أنهم في مأمن، بل الحق أنه ليس هناك مكان آمن في العالم.

حين تثور ثائرة قادة هذه القوى العظيمة لا يبالون بشيء، ففي هذه الظروف من واجب الأحمديين أن يدعوا ويخلصوا عباداتهم لله لأن الله تعالى يُنقذ الآخرين أيضا من أجل عباده الصالحين المخلصين له كما قال المسيح الموعود عليه السلام، وهذا ما نعلمه من كتاب الله القرآن الكريم. فلا يظنن أحد أننا بسبب مجيئنا هنا أصبحنا آمنين وصار مستقبل أولادنا مأمنا، كلا، بل نمر بظرف خطير للغاية ولا يستطيع أن يحمينا فيه إلا الله تعالى، لذا يجب أن تخضعوا لله أنتم وأولادكم أيضا، حتى تتمكنوا من حماية أنفسكم وذرياتكم، لن تحمينا هذه الدنيا ولن تؤمّن مستقبلنا ولا

لاحظوا، الآن تعملون أعمالا دنيوية وترحمون أنفسكم وأهليكم (أي تهتمون بحاجاتهم) وترحمون أولادكم، وكما أنكم ترحمونهم (من الناحية المادية) كذلك هناك أسلوب آخر أيضا، ذلك بأن تدعوا لهم في الصلاة. ادعوا في الركوع وفي السجود أن يرفع الله هذا البلاء وينقذ من العذاب. والذي يدعو لا يُحرم ولا يمكن أبدا أن يهلك كغافل نجس...

مستقبل أولادنا بل إذا كنا من الذين يؤدون حق الشهادتين فسوف يحمي الله تعالى هذه الدنيا بسبب أدعيتنا المتواضعة وأعمالنا الصالحة، لذا عليكم أن تكثروا من الأدعية في الظروف الحالية قبل أن تتأزم ظروف العالم أكثر.

قانون الوصول إلى الله

الحسنة هي ما تُكسَب قبل الأوان، وإذا كسبها المرء بعد فوات الأوان فلا فائدة منها. إن الله تعالى لا يقبل الحسنة التي تنبع من حماس طبعي. عندما توشك السفينة على الغرق يبكي الجميع، ولكن البكاء عندها يكون ناتجا عن مقتضى الطبيعة، لذا لا يفيد، بل كان مفيدا إذا كان قبل ذلك أي في حال الأمن. اعلموا يقينا أن هذا هو قانون الوصول إلى الله. فالذي يكون متنبّها ومتيقّظا كما لو أن برقا هابطًا عليه، فلا يهبط عليه البرق قط، أما مَن يصرخ عند رؤيته هابطا فسيهبط عليه حتما ويهلكه لأنه يخاف البرق ولا يخاف الله. (٢)

إذن، فقد نبهنا المسيح الموعود عليه السلام صراحة إلى أننا إذا أردنا التعلق بالله فيجب أن نتعلق به عز وجل الآن، لأن غيوم المخاطر ارتفعت قليلا أو لا يزال ممكنا ضبطها، ولكنها يمكن أن تحيط بنا في أي وقت، لذا فإنه إيمان الأحمديين وتعلقهم بالله وأدعيتهم هي التي يمكن أن تُنجي العالم من الدمار، فادعوا الله تعالى واضعين مواساة الخلق في قلوبكم، وفهموا الناسَ، كل في دائرته، أنهم إذا لم يتوجهوا لأداء حقوق الله وحقوق العباد فيمكن أن تتحول هذه الدنيا الجميلة إلى خراب، وعلى كل أحمدي أن يؤدي واجبه مع هذا التفكير.

أهمية الدعاء

قال المسيح الموعود عليه السلام وهو يوجهنا إلى المزيد من العكوف على الأدعية:

لاحظوا، إنكم تُعِدّون المزرعة بشيء من الجهد وتتوقعون فائدة، كذلك إن أيام الأمن هي للجهد والمشقة، فإذا ذكرتم الله في هذا الوقت استفدتم. مع أن الحضور للصلوات يبدو صعبا مقارنة بالأشغال الدنيوية، والنهوض للتهجد أصعب، ولكن إذا عوّدتم أنفسكم عليها منذ الآن فلن تشعروا بأية صعوبة... فإذا استمررتم في الدعاء فسيمنّ عليكم الله الرحيم الكريم. قال عليه السلام: لاحظوا، الآن تعملون أعمالا دنيوية وترحمون أنفسكم وأهليكم (أي تهتمون بحاجاتهم) وترحمون أولادكم، وكما أنكم ترحمونهم (من الناحية المادية) كذلك هناك أسلوب آخر أيضا، ذلك بأن تدعوا لهم في

الصلاة. ادعوا في الركوع وفي السجود أن يرفع الله هذا البلاء وينقذ من العذاب. والذي يدعو لا يُحرم ولا يمكن أبدا أن يهلك كغافل نجس. ولو لم يكن الأمر كذلك لما عُرف الله أبدا. إنه ﷻ يميز بين عباده الصادقين وغيرهم، فيُبطش بأحد ويُنقَذ آخر. فحاوِلوا أن ينشأ فيكم إخلاص صادق بالكمال. (٣)

قال المسيح الموعود عليه السلام هذا الكلام في زمن تفشي الطاعون، ولكن اليوم أيضا تُرى آثار للدمار العالمي كما قلتُ، لذا من الضروري أن نسجد أمام الله تعالى، وهذا هو الطريق الوحيد لحماية أنفسنا ولحماية الدنيا. ثم أوصى المسيح الموعود عليه السلام جماعته بالتحلي بالأخلاق الحسنة بوجه خاص لأن التحلي بالأخلاق الحسنة أيضا من أوامر الله تعالى.

الشعرة الدقيقة بين خُلُقي اللين والغضب من أصل الدين

إن مهمة تحسين الأخلاق صعبة للغاية ولا تنجح ما لم يواظب الإنسان على محاسبة نفسه. (أي عليكم أن تفحصوا أنفسكم ماذا تقولون طول النهار وماذا تفعلون؟ وما هي الحسنات أو السيئات التي صدرت منكم أو من لسانكم، فما لم تحاسبوا أنفسكم لن تتمكنوا من إصلاحها) إن التحدث بلسان سيئ يؤدي إلى وقوع العداوة بين الناس. لذلك يجب على المرء ضبط لسانه دوما. لا يمكن لأحد أن يعادي مَن يحسبه ناصحا أمينا له. فما أغبى الذي لا يرحم نفسه بل يلقي نفسه في الأخطار إذ لا يستخدم قواه كما يجب ولا يربي قواه الأخلاقية! (أي من مقتضى العقل أن القوى والكفاءات التي أودع الله تعالى في الإنسان عليه أن يربيها ويستخدمها بحيث تظهر في كل أعماله الحسنة، وإذا أظهر سوء الخلق على أتفه الأمور لأوقع نفسه في مشاكل جمَّة) يجب على المرء أن يعامل الجميع باللين والدماثة وحسن الخلق. (يجب أن نتذكر أن الإسلام حيث يعلّمنا في الأمور الشخصية أن نتحلى بالصبر والضبط والتحمل ونظهر الأخلاق العالية ونجتنب الشجار والنزاع، كذلك يوجهنا إلى إظهار الغيرة الدينية ضمن حدود القانون). قال المسيح الموعود عليه السلام موجها إلى إظهار الغيرة الدينية: أما الذي يمرق عن الجماعة الجليلة أي من حظيرة الإسلام علنا ويشتم ويناصب عداوة شرسة فأمره مختلف. كما واجه الصحابة المصائب وسمعوا إهانة الإسلام من بعض أقاربهم فاضطروا ليؤثروا الإسلام على الرغم من علاقاتهم المتينة... (مع أنهم كانوا أقرباء وأعزاء) قال عليه السلام: إذا كان أحد عدوا للإسلام ويشتم رسول الله ﷺ فهو جدير بأن يتبرأ منه الإنسان ويكرهه. أما إذا كان أحد كسولا بعمله فيستحق العفو عن تقصيره ويجب ألا يضرّ سلوكه هذا بعلاقاته. (٤) أي إذا كان أحد لا يعارض فعاملوه معاملة حسنة، ولكن إذا كان يعارض علنا ويشتم الإسلام والنبي ﷺ ولا يكف بالرغم من إفهامه فهناك لا بد من إظهار الغيرة الدينية، وكذلك على كل أحمدي أن يظهر الغيرة من أجل المسيح الموعود عليه السلام أيضا، والذي لا يمتنع عن بذاءة لسانه عن المسيح الموعود عليه السلام بالرغم من إفهامه فلا يمكن أن نمد إليه يد الصداقة، ولا تتحمل ذلك غيرة أي أحمدي.

الكثيرون منكم قد أتوا من باكستان، فهم يعرفون ما أشنع الكلمات التي يستخدمها المشايخ هناك ضد سيدنا المسيح الموعود عليه السلام، فإذا قيل لنا أن نحبهم أو نكف عن الدعاء عليهم بأن يردّ الله شرورهم إليهم، فلا تقبل ذلك غيرتُنا، فالمبدأ نفسه سينطبق هنا أيضا. إلا أننا كما بين المسيح الموعود عليه السلام لا نأخذ القانون أيضا بأيدينا ضد هؤلاء، لأن الإسلام علَّمنا ألا نأخذ القانون بأيدينا في أي حال.

إن أكرمكم عند الله أتقاكم

ثم بين سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ميزة أخرى يجب أن يتميز بها الأحمديون بعد البيعة، وهي التآخي والتحابُّ، فقال ناصحا بذلك:

لن تزدهر جماعتنا ما لم يواس بعضهم بعضًا مواساة صادقة، فمن أعطي له قوة فليحب ضعيفا، (أي وظِّفوا كل ما أُعطيتم من قوى ومواهب لحب الضعفاء ولا تُبدوا لهم الكراهية أو البراءة). إنني أسمع أن أحدكم حين يرى من أخيه زلة فلا يعامله بالخُلق الحسن بل ينفر منه ويزدريه، فهذا الطريق ليس صحيحا.

إنما تتكون جماعةٌ حين يستر بعض أفرادها بعضا، وتكون معاملة بعضهم بعضا كأشقَّاء.

فقد قال عليه السلام بكل ألم وحرقة أن وجود الفُرقة في الجماعة عيب. لقد تحابَّ صحابة النبي ﷺ وتآخَوا أيضا فصاروا جماعة. فكان حضرته يريد من جماعته أن تقوم فيهم علاقةُ الأخوة كالصحابة، فقال: لقد أقام الله سبحانه وتعالى هذه الجماعة على شاكلة جماعة الصحابة، وسوف يقيم الأخوة مثلهم هنا أيضا. إن آمالي على الله تعالى لكبيرة. إن الشكوى من الآخرين وجرح مشاعرهم وإيذاءهم وإيلام قلوبهم بفظاظة اللسان وتحقير الضعفاء والعجزة لإثم كبير.

إذن، من الأخلاق السامية أن يحترم المرء عواطف غيره، وإذا تحقق ذلك فعندئذ يمكن أن نحقق ما توقعه منا المسيح الموعود عليه السلام وعندها فقط يمكن أن نرث الإنعامات التي وعده بها بحق جماعته، وعندها فقط يمكن أن ننال أفضال الله سبحانه وتعالى

ففي زمن المسيح الموعود عليه السلام انضم إلى جماعته أناس من شتى القبائل والشعوب في الهند، أما الآن فقد أدخل الله سبحانه وتعالى في الجماعة أناسا من شتى أقوام العالم وقبائله ومن كل لون وعرق بحسب وعْده مع عبده المسيح الموعود عليه السلام ولا يزال يأتي بهم. فمن منة الله سبحانه وتعالى على أفراد شتى القبائل والأمم والألوان والشعوب أنه وفقهم للانضمام إلى جماعة الخادم البار لرسول الله ﷺ وجعَلهم جماعةً واحدة. فقد لفت حضرته عليه السلام انتباهنا إلى أنكم إخوة، فقال: صحيح أنكم من آباء مختلفين، غير أن أباكم الروحاني واحدٌ، وأنتم أغصان شجرة واحدة.

إذن فبغضِّ النظر عن كوننا من شعب ما، أو هل

نحن بِيض أو أمريكان أفارقة، أو باكستانيين أو هنودا أو من الإسبان، قد أصبحنا بعد الانضمام إلى الجماعة الأحمدية أولادَ الأب الروحاني الواحد. ولا فضل لأحدكم بسبب عرقه أو قومه أو لونه، لأن أبانا الروحاني واحد. وهذا ما أعلنه النبيُّ ﷺ في خطبته الأخيرة. فعندما نفهم هذا ونعمل متوحدين، ونحترم مشاعر بعضنا بعضا فسوف يكرمنا الله بالترقيات دوما، إن شاء.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: يريد الله سبحانه وتعالى أن يجعل جماعتنا أسوة للآخرين، وهل يمكن أن يصبح الإنسان أسوة بأمور سطحية فقط، دون عمل عميق. فأن يكون المرء أسوة للآخرين يتطلب منه جهادا كبيرا وجهدا شاقا، ولا بد لنا أيضا أن نتحمل هذا الجهد الشاق. علينا أن نفحص أنفسنا، هل نترك هذه الأسوة برفع معايير عبادتنا، وتحسين أخلاقنا، وإنشاء علاقات التآخي والتحاب أيضا أم لا؟

فقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لافتا أنظارنا إلى رفع معاييرنا أكثر:

إنّ الله تعالى يحبّ المتّقي، فينبغي أن تظلّوا جميعا خائفين بتذكّر عظمة الله. أي ينبغي أن تخلقوا في قلوبكم خوف الله وخشيته، واعلموا أنّ الجميع خلقُ الله عزّ وجلّ، فلا تَظلموا أحدا، ولا تغضبوا عليه، ولا تزدروا أحدا. إذا كان في الجماعة شخص سيّئ واحد فإنه يسيء إلى الجميع. فقال إن القيم السامية والأخلاق الفاضلة لا تنشأ إلا إذا كان القلب عامرا بالتقوى. ثم قال عن ذلك ناصحا أبناء الجماعة:

إن جماعتنا بحاجة إلى التقوى بوجه خاص، ولا سيما أنهم ينتمون إلى إنسان قد بايعوه حسب دعواه على أنه مأمور من الله، لكي ينجو الناسُ من جميع الآفات التي كانوا مبتلين بها من البغض والحقد والشرك، وميلهم الشديد إلى الدنيا.

ثم قال: يجب أن يكون أكبر هَمّ أبناء جماعتنا تأكدهم هل في قلوبهم التقوى أم لا.

إذن إنْ كنا نريد أن نؤدي حق بيعتنا ونشكر الله على مننه، فعلينا أن نفحص أنفسنا كل حين وآن. وفَّقَنا الله سبحانه وتعالى أن نعيش بحسب ما تمنى المسيح الموعود عليه السلام مؤْثرين الدين على الدنيا، وأن نخلق في نفوسنا خشيته، ونؤدي حق شهادة أن لا إله إلا الله، في الحقيقة، وننضم إلى جماعة الآخرين الذين كان الله سبحانه وتعالى بشَّر بهم رسولَه ﷺ. آمين.

قبل قليل عندما كنت قادمًا إلى هنا أخبرني أمير الجماعة، أنه قبل ثمانية وعشرين عاما من اليوم في التاريخ نفسه أي في ١٤ أكتوبر كان قد تم افتتاح هذا المسجد. فقد مضى على ذلك ثمانية وعشرون عاما، يجب أن يفحص الأحمديون القدامى المقيمون هنا والجدد أيضا لأي مدى أحرزوا التقدم في الروحانية. ولأي حد بذلوا المساعي لأداء حق هذا المسجد؟ نسأل الله سبحانه وتعالى أن يبقي هذا المسجد عامرا بالمصلين لعقود وقرون، ويبقى محفوظا من كل آفة مادية. تذكَّروا أننا لن نتمكن من أداء حقه إلا ببذل الجهود لعمرانه دوما، وفقنا الله لذلك أيضا.

الهوامش:

١. (يونس: ٣٧)

٢. (الملفوظات ج٣)

٣ (الملفوظات ج٣)

٤. (الملفوظات ج٣)

من لآلئ ابن القيم

* إذا خرجَتْ من عدوك لفظة سفه فلا تُلْحِقْها بمثلها تُلْقِحها، ونسل الخصام مَذموم.

* أوثِق غضبك بسلسلة الحلم، فإنّه كلب إن أفلت أتلف.

* محب الدنيا لا ينفك من ثلاث: همٌّ لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تنقضي.

من عشق الدنيا نظرت إلى قدرها عنده فصَيرته من خدمها وعبيدها وأذَّلته، ومن أعرض عنها نظرت إلى كِبر قدره فخدمته وذلت له.

* كن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه.

* البخيل فقير لا يؤجر على فقره.

* من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لا يأكله السوس ولا يناله السراق فليفعل، فإنّ قلب الرجل مع كنزه.

* أغبى الناس من ضل في آخر سفره وقد قارب المنزل.

* إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها.

* إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم، فهو يكدح كدح الوحش في خدمة غيره، كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله وطاعته ومحبته بل بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته.

* من أساء إليك ثم جاء يعتذرُ عن إساءته، فإنّ التواضع يُوجب عليك قبول اعتذاره حقاً كان أو باطلاً، وتكلُ سريرته إلى الله.

* من لاح له كمال الآخرة هان عليه فراق الدنيا.

* ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.

* إذا أردت أن تعلم ما عندك وعند غيرك من محبة الله فانظر محبة القرآن من قلبك.

* لا يجتمع الإخلاص في القلب، ومحبة المدح والثناء.

إذا رأيت الرجل يشتري الخسيس بالنفيس ويبيع العظيم بالحقير فاعلم أنه سفيه.

من تفكر في عواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

* رضا الناس غاية لا تدرك ورضا الله غاية لا تترك، فاترك ما لا يدرك وأدرك ما لا يترك.

* النعم ثلاث: نعمة حاصلة يعلم بها العبد ونعمة منتظرة يرجوها ونعمة هو فيها لا يشعر بها.

*إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبابهم، فاجعل انسك بالله، وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم، وتقربوا إليهم، لينالوا بهم العزة والرفعة، فتعرف أنت إلى الله، وتودد إليه، تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

* للعبد ستر بينه وبين الله، وستر بينه وبين الناس، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله الستر الذي بينه وبين الناس.

* للعبد ربٌ هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه، فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله إليه.

* لو كَشف الله الغطَاء لِعبده وأظهر له كيف يُدبّر له أموره وكيف أن الله أكثر حرصاً على مصلحة العبد من نفسه وأنه أرحم به من أمّه، لَذاب قلب العبد محبة لله ولتقطّع قلبه شُكراً لله.

* اخرج بالعزم من هذا الفناء الضيق، المحشوّ بالآفات إلى الفناء الرحب، الذي فيه ما لا عين رأت، فهناك لا يتعذر مطلوب، ولا يفقد محبوب.

إعداد: تقى الزايد

مَفْهُومُ الإِجْمَاعِ بَيْنَ المَذَاهِبِ الفِقْهِيَّةِ وَالسِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ

مصر

حلمي مرمر

استحالة الإجماع الذي في تصورهم

منذ زمن بعيد والناس يختلفون حول معنى الإجماع، ومن خلال النظر في اسمه فقط يتبين المعنى المقصود منه، فهو يعني التجمع والاتفاق، وهو يعني اصطلاحا اجتماع علماء أصول الفقه على رأي واحد في مسألة معينة، وربما كان ذلك غير مقبول عقلا، لأن اجتماع كافة العلماء المعنيين بدراسة فرع معين من فروع العلم الشرعيّ في مكان واحد أمر لا يقبله عقل، ولا يحدث الإجماع على وجه الحقيقة إلا بذلك، ولا ينبغي لأحد أن ينظر إلى زماننا هذا وهو يتصور حصول الإجماع، لأن الإجماع هو الإجماع منذ كانت الخيل والبغال والحمير هي أسرع وسائل المواصلات وأكثرها شيوعاً، وبالتالي فإن اجتماع فئة عريضة من العلماء في شتى أرجاء العالم ومناقشتهم أمرًا ما من الأمور العلمية واتفاقهم جميعاً على رأي واحد لهو من المستحيلات عقلا، ليس فقط بسبب استحالة حدوث ذلك لبدائية وسائل المواصلات واتساع رقعة العالم الإسلامي بحيث يصعب أن يحضر الجميع اجتماعا كهذا، بل ولأن تيسر جميع الأسباب لأن يحضر الجميع دون استثناء واحدٍ منهم قد تعرض لمرض منعه من المغادرة بصورة فجائية، أو مات ابنه فأقعده حزنه عليه وأسفه على موته، أو حدث لأي واحد منهم حادث من الحوادث التي تطرأ على الناس كل يوم حال دونه ودون حضور ذلك الاجتماع، ولو حدث ذلك، وهو طبيعي أن يحدث لفسد الإجماع كله، وما حق لأحد أن يسميه إجماعاً

ومما سبق يتضح أن رأي المسيح الموعود عليه السلام في الإجماع يتوقف عند عصر الصحابة الأفاضل، ولا يتعداه بحال من الأحوال، ولا إجماع إلا في ذلك العصر فقط، ومن قال بالإجماع بعد عصر الصحابة فقد أخطأ، ومن ينسب القول بالإجماع إلى المسيح الموعود عليه السلام فقد أخطأ أيضا، لأننا أوردنا أقوال حضرته في مسألة الإجماع، وأنه عليه السلام لم يقل بأفجماع الذي يقول به علماء أصول الفقه اليوم لا من قريب ولا من بعيد.

أبدا، ومن سمى مثل ذلك الاجتماع إجماعا فقد ظلم، ثم إن مثل هذا الإجماع الذي نتكلم عنه لم يحدث على مر التاريخ مرة واحدة فقط، فهل بوسع واحد من دعاة الإجماع أن يثبت أن إجماعاً بهذا المعنى قد حدث ولو لمرة واحدة فقط على مر التاريخ؟ فكيف يُراد منا أن نقول بإجماع لم يتحقق على طول الزمان وعرضه مرة واحدة؟ لذلك قال واحد من العلماء له في قلوب المسلمين قيمة وقامة وهو الإمام أحمد بن حنبل: «من قال بالإجماع فقد كذب» نعم هذا هو الحق مئة بالمئة، لأن حصول مثل هذا الإجماع على الوجه الذي أسلفناه لهو مستحيل فعلا، ومن قال بحدوثه على هذا الوجه فقد كذب فعلا لا محالة، كذلك ورد في كتاب: «حصول المأمول» وهو تلخيص لكتاب: «إرشاد الفحول» للشوكاني ما مفاده: «ومن ادعى أنه يمكن معرفة كلّ من يُعتدّ به من علماء العالم في مسألةٍ نُقِلَ أنّه حدث فيها إجماع فقد أسرف في الدعوى وجازف في القول». [1]

الإجماع في كتابات المسيح الموعود

ورغم رأي الإمام أحمد والشوكاني كما قدّمنا إلا أن غيرهما من العلماء يرون إمكانية حصول الإجماع إلا أنهم لم يقدموا لنا صورة محتملة له، لكنهم على أي حال لا ينفون إمكانية حصوله، والحق أن هذه القضية من القضايا الجد هامة، لأنها يترتب عليها أحكام من شأنها أن تصلح حياة الناس أو تفسدها، فجاء المسيح الموعود عليه السلام حكما عدلا في قضية تُعد من أهم القضايا نظراً لتأثيرها الخطير على حياة الناس، إلا أن رأيه عليه السلام في مسألة الإجماع كان مختلفا إلى حد كبير عما هو شائع بين الناس في زمانه وحتى اليوم، حيث يعتبر الناس أن مجرد اتفاق بعض العلماء على رأي علمي واحد يُعد إجماعا، ولكن كان لحضرته رأي آخر تماماً، فقال: «اشهدوا أنّا نتمسّك بكتاب الله القرآن، ونتّبع أقوال رسول الله منبع الحق والعرفان، ونقبَل ما انعقد عليه الإجماع بذلك الزمان، لَا نزيد عليها ولا ننقص منها، وعليها نحيا وعليها نموت، ومن زاد على هذه الشريعة مثقال ذرّة أو نقص منها، أو كفر بعقيدة إجماعيّة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [2]

إذن لا يعني كلام حضرته هذا إلا أن الإجماع هو ما كان في زمن الرسول ﷺ وصحابته فقط، ولا إجماع بعد تلك الفترة بحال من الأحوال، وأن من قال بالإجماع بعد زمان رسول الله ﷺ وصحابته الكرام فقد أخطأ وحاد عن الصواب.

وقال أيضاً في موضع آخر مؤكدا نفسه هذا المعنى: «ولا

يعلمون أن الإجماع قد كان إلى زمن الصحابة، ثم حدث الفَيجُ الأعوجُ وانحرف كثير منهم من الجادّة، ولذلك اشتدّت الضرورة إلى بعث الحَكَمِ من الرحمن، وكان ذلك وعدٌ من الله المنّان». [٣]

وهنا يوضح حضرته السبب الرئيسي في عدم اعتبار أيّ من آراء العلماء الذين جاؤوا بعد فترة الصحابة الكرام إجماعاً بأي حال من الأحوال، ذلك لأن الرسول ﷺ سماهم بالفيج الأعوج، فكيف يتسنى لنا أن نعتبر آراء فيج أعوج إجماعاً لأمة الإسلام؟ فما دام الرسول ﷺ سماهم فيجاً أعوج فإن ذلك علامة على اعوجاج كل ما يصدر عنهم، وعدم الاعتداد به، وضرورة الرجوع إلى ما أجمع عليه الصحابة الكرام فقط، فتلك هي الاستقامة، ولا استقامة بعدها حتى يأتي زمان الحكم العدل الذي يحكم في كل تلك القضايا، ويضع بين أيدينا ما يجب علينا أن نعتمده ونأخذ به، وما يجب طرحه جانباً وعدم الأخذ به بحال من الأحوال.

ويبدو جيدا من هذه الفقرات التي أوردناها للمسيح الموعود عليه السلام أن حضرته لم يقل أبداً بالإجماع الذي يقول به العلماء اليوم، ولم يوجه جماعته باعتباره مصدرا من مصادر التشريع أبدا، ولم يقل بأن رأي الأغلبية من علماء المسلمين يُعد إجماعا، وعلينا أن نلتزم به ونعمل وفقاً لأقوالهم تلك، بل على العكس من ذلك تماماً، فإن حضرته عليه السلام نفى نفيا قاطعاً ان يسمى إجماعاً ما بعد فترة الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد أكد حضرته على هذا المعنى مرةً أخرى، وظل يؤكد مراراً وتكراراً فقال: «وإن دعوى الإجماع بعد الصحابة دعوى باطل وكذب شنيع لا يصرّ عليه إلا الظالمون. وأَنَّى الإجماع؟ أتنسون ما قال المعتزلون؟ أتزعمون أنهم ليسوا من المسلمين وأنتم قوم مسلمون؟». [٤]

وفي هذه الفقرة يأتي حضرته بأحد الأدلة الدامغة التي تنفي حصول الإجماع بعد زمن الصحابة رضوان الله عليهم حيث كانت فرقة من الفرق الإسلامية ذات الآراء المعتبرة، والتي حكمت عليها التوجهات السياسية بالكمون والاختفاء، وهي جماعة المعتزلة، والتي كان لها من الآراء في مختلف المسائل ما كانت تختلف فيها اختلافات بينة عن بقية الفرق الإسلامية، ومنها مسألة حياة المسيح بجسده في السماء، فكان لهذه الفرقة رأي قاطع وواضح في هذه المسألة، حيث رفضتها جملة وتفصيلا، وقالت بخلافها بشكل كامل الوضوح، فأين كان الإجماع الذي يدعونه حول هذه المسألة؟

ويضيف حضرته أحد الأدلة القاطعة على عدم حدوث الإجماع في زمن كان الأقرب إلى زمن الصحابة رضوان الله عليهم، ويؤكد أنه حتى في هذه الفترة الزمنية القريبة من زمن الرسول والصحابة إلى حد كبير لم يكن هناك إجماع، فقال: «هناك اختلاف في معنى الإجماع نفسه، فهناك من يحسبه مقتصرا على الصحابة فقط، وغيرهم يمدّدون نطاقه إلى القرون الثلاثة، وبعضهم يرونه صالحا إلى الأئمة الأربعة. وقد اطّلعنا على حقيقة إجماع الصحابة والأئمة، ويكفي لإلغاء الإجماع بقاء فرد واحد خارجا عنه، فما بالك بإمام عظيم الشأن مثل الإمام مالك الذي يتبعه عشرات ملايين الناس وهو يقول بوفاة عيسى عليه السلام بكل صراحة ثم يقول هؤلاء الناس إن هناك إجماعا على حياته عليه السلام.» [٥].

فإن هذا الاختلاف حول حصول الإجماع في حد ذاته ينفي الإجماع بعد زمن الاستقامة الذي كان فيه الرسول وصحابته الكرام. وحتى الإجماع في الأمور العلمية البحتة لم يحدث على مر التاريخ، فلم يتفق الأطباء على علاج واحد لمرض واحد، بل على العكس، فإن بعضهم يرى أن هذا العلاج أنفع للمرض الفلاني، ولكن البعض الآخر يرى أن

له آثارا جانبية مدمرة للجهاز الفلاني، فلا نرى صلاحه، وإنما نرى أن العلاج الفلانيّ هو الأنسب والأكثر أماناً، ومن هنا جاءت العلاجات المختلف للداء الواحد.

الإجماع الذي يُطمأن إليه

والحق أن وجود المذاهب الفقهية المختلفة، والتي بلغت حدا كبيرا، وتم العمل بأربعة شائعات منها حول العالم ينفي نفياً قاطعا ثبوت الإجماع بعد زمن الصحابة رضوان الله عليهم كما قال المسيح الموعود عليه السلام، إذ لو كان هناك إجماع لأجمعوا جميعاً على رأي فقهيّ واحد، وما كان للمذاهب المختلفة أي وجود في حياة الناس، وحول هذا المضمون كان رأي الإمام مالك الذي قطع كل طريق على قول القائلين بالإجماع حين نفى حياة المسيح في السماء، كذلك كان رأي الإمام الفخر الرازي الذي نفى القول بالإجماع نفيا قاطعا، كذلك الإمام أحمد بن حنبل الذي قال أن من قال بالإجماع فقد كذب، ثم الشوكاني والشيخ البطالوي كما أسلفنا، وعلى رأسهم جميعا حجة الزمان المسيح الموعود عليه السلام الذي نفى أن يكون هناك ما يسمى بالإجماع بعد عصر الرسول والصحابة، وقد قال حضرته بإمكانية وجود إجماع في عصر الرسول والصحابة فقط لأن الجميع كانوا يعيشون في مكان واحد تقريبا، وكان من السهل أن يجتمعوا في مكان ويتباحثوا قضية ويدلوا برأيهم فيها، ومن كان مخالفا له فكانت أمامه فرصة الاعتراض والخروج عن إجماعهم، ولكن ذلك لم يحدث، وقدم حضرته مثالاً على ذلك وهو نقاشهم في قضية ابن صياد فقال حضرته:

«كلمة الإجماع عندي تنطبق على حالة حين يشيع مشاهير الصحابة رأيهم الموحَّد ثم يطلع عليه الصحابة الآخرون ولا يخالفونه. مما لا شك فيه أن صحابيا –وهو أمير المؤمنين– أظهر رأيه المقرون بالحلف أمام النبي ﷺ أن ابن صياد هو الدجال الموعود، ولم يرفضه النبي ولا أحد من الصحابة. ثم حلف بالأمر نفسه ابن عمر وجابر، كما أبدى الرأي نفسه كثير من الصحابة الآخرين أيضا، والواضح أن هذا الأمر لم يعد خافيا على الصحابة الآخرين. هذا هو الإجماع عندي. أيّ تعريف آخر للإجماع تريد أن تعرفه مني؟ وإذا لم يكن هذا إجماعا في رأيك فعليك أن تقدم الشهادات من كِلا النوعين أيْ بقدر ما بينه الصحابة حالفين أو شهدوا بذلك بدون حلف أن ابن صياد ليس هو الدجال الموعود، وإن لم تستطع تقديمها لقامت عليك الحجة من كل الوجوه أنه قد عُقد الإجماع حتما. ولو حلف الصحابة على عكس ذلك لذُكرت أحلافهم لا محالة. إن سكوت النبي ﷺ على سماعه الحلف أقوى من ألف إجماع، وأكمل من شهادة الصحابة كلهم». [٦]

ومما سبق يتضح أن رأي المسيح الموعود عليه السلام في الإجماع يتوقف عند عصر الصحابة الأفاضل، ولا يتعداه بحال من الأحوال، ولا إجماع إلا في ذلك العصر فقط، ومن قال بالإجماع بعد عصر الصحابة فقد أخطأ، ومن ينسب القول بالإجماع إلى المسيح الموعود عليه السلام فقد أخطأ أيضا، لأننا أوردنا أقوال حضرته في مسألة الإجماع، وأنه عليه السلام لم يقل بالإجماع الذي يقول به علماء أصول الفقه اليوم لا من قريب ولا من بعيد.

الهوامش:

١. إرشاد الفحول للشوكاني

٢. (مكتوب أحمد، ص ٣٩)

٣. (لجة النور، الخزائن الروحانية مجلد ١٦ ص ٤١٥-٤١٦)

٤. (الاستفتاء، ص ٥٦)

٥. (إتمام الحجة، الخزائن الروحانية المجلد٨، ص ٢٩٥)

٦.(مناظرة لدهيانه، الخزائن الروحانية،ج٤، الصفحة:٤٣)

خداع النظام المصرفي الحديث.. أحد مظاهر الدجال

لا يزال مفهوم المسيح الدجال لدى غالبية المسلمين ظاهرة غامضة ذات أبعاد أسطورية، إذا ما فُسرت النبوءات المتعلقة به تفسيراً حرفياً. إذ يوصف الدجال في بعض تلك النبوءات برجل ضخم أعور العين اليمنى بينما عينه اليسرى ثاقبة ويركب حماراً.

غير أن النبوءة المتعلقة بالدجال مثلها كمثل جميع النبوءات الأخرى التي تخضع للتأويل، وقد أوضح ميرزا غلام أحمد

فرنسا

أحمد دانيال عارف

عليه السلام، المسيح الموعود والمهدي المنتظر، مفهوم الدجال إيضاحاً جميلاً في ضوء ما قاله القرآن الكريم النبي محمد الصادق الأمين ﷺ. وبيّن أن كلمة «دجال» مشتقة من الجذر العربي «دجَل» التي تعني الخداع وأوضح أن مفهوم الدجال ليس أمرا ملموسا ويصف «مجموعة تدعم الباطل وتعمل بمكر وخداع.» [1]

وإذا تعمقنا قليلاً، وجدنا جذراً آخر مثيراً للاهتمام لمفهوم الدجال يأتي من «الدُّجال» الذي يشير إلى الذهب أو ماء الذهب [2] والطلي بماء الذهب يعني ببساطة تغطية سطح شيء ما بمادة تشبه الذهب.

وتأكيداً على ذلك، قال المسيح الموعود عليه السلام: «والدجّال من الدجْل. ومعنى الدجل هو أن يكون الشيء جيدا في ظاهره مع كونه رديئا في الحقيقة،

اتضح للصاغة من فكرة الإقراض تلك أنه ما من حاجة في الواقع لإقراض الذهب المادي الذي في خزائنهم لأن عامة الناس كانوا يعتبرون إيصالاتهم مالاً. ولذلك بدأوا في إنتاج المزيد من الإيصالات (دون ما يعادلها من الذهب الحقيقي) وتم إقراضها كبدل للذهب.

ومثاله النحاس المذهَّب. والدجل موجود منذ بدء الخليقة، ولم يخْلُ عصر من المكر والزيف، فماذا يعمل الصاغة سوى الدجل." [٣]

الجملة الأخيرة من هذا المقتبس جملة مهمة. فما نرى في الصاغة إلا أنهم المحرك الأساسي وتجسيد للنظام المصرفي الحديث كما نراه اليوم.

لفهم ذلك، لنعد بالزمن ثلاثة قرون ونصف تقريبا في لندن. في ذلك الوقت، صكّت العملة من المعادن الثمينة (الذهب والفضة بشكل رئيس). ومع ذلك، سرعان ما أظهر الذهب مساوئه فحمله يشكل خطراً على صاحبه وهو غير عملي بسبب ثقله. لذلك عرض الصاغة الحفاظ على الذهب آمنا في خزائنهم. في المقابل، تلقى المودعون إيصالاً ورقياً حيث وعد الصائغ بإعادة المبلغ المسجل بالذهب عند الطلب. أدرك الجميع أن هذه القطع الورقية كانت مريحة، حتى صارت في نهاية المطاف تستخدم بدلاً من الذهب في عمليات الشراء اليومية.

لكن سرعان ما اكتشف الصاغة اكتشافاً كان سيؤثر على البشرية لقرون. إذ تعلموا بالتجربة أن كل الذهب الموكل إليهم تقريباً ظل على حاله في خزائنهم. فمنذ بدأ مالكو الذهب باستخدام الإيصالات الورقية في تبادلاتهم التجارية، بالكاد جاء واحد من كل عشرة للمطالبة بالذهب.

هذه كانت لحظة حرجة في التاريخ لأن الصاغة غيروا نمط عملهم التجاري. فقد أدركوا أن ما يجب فعله بالاحتياطي الخامل من الذهب هو إقراضه للأشخاص ذوي السعة الذين يرغبون في الاقتراض، وبفرض فائدة على القروض (وقد فُتِح المجال في قوانين الربا في إنجلترا لتصل معدلات الفائدة ذروة بلغت ٥ في المائة) تمكن الصاغة من تحقيق عائدات جيدة ومضاعفة من هذه الخدمة دون أي جهد تقريباً. واحتفظوا في الوقت نفسه بكميات كافية من الاحتياطي لتلبية طلبات المودعين الكثيرة لاستعادة ذهبهم.

اتضح للصاغة من فكرة الإقراض تلك أنه ما من حاجة في الواقع لإقراض الذهب المادي الذي في خزائنهم لأن عامة الناس كانوا يعتبرون إيصالاتهم مالاً. ولذلك بدأوا في إنتاج المزيد من الإيصالات (دون ما يعادلها من الذهب الحقيقي) وتم إقراضها كبدل للذهب.

(راجع «دجْل»: التذهيب)

وهكذا تحول الصاغة من خلال إقراض مبالغ تزيد

عن احتياطياتهم من الذهب مع فرض فائدة على الإيصالات الورقية إلى مصرفيين بالمعنى الحديث للمصطلح: لقد صنعوا المال من لا شيء بجرة قلم، ولكن الأهم من ذلك هو أنهم حولوا الذهب إلى ورق حرفيا.

ومع مرور السنين، تطورت الصناعة المصرفية أكثر من الناحية التكنولوجية وأصبحت الثقة في المصرفيين مطلقة. غير أن التقدم التكنولوجي هو مجرد وجه آخر للنظام الأصلي للصاغة ولعملية خلق الأموال، فلم يتغير جوهره.

الفرق الوحيد هو أن الذهب استبدل بما يسمى «النقود الأساسية» أو «نقود البنك المركزي». ويتم إنشاء هذه الأموال فقط من قبل البنوك المركزية.

واستبدلت الإيصالات الورقية بـ «النقود المصرفية» أو «النقود الكتابية» التي لا تنتجها إلا البنوك التجارية (باركليز، HSBC، إلخ). وإن نقود البنك المركزي تفوق أهمية النقود المصرفية.

يجسد رقم الحسابات المصرفية التجارية إقراراً من البنك إلى صاحب الحساب بالدين (IOU: أنا مدين لك).

وإن عبارة «بنك إنجلترا – أتعهد بأن أدفع لحاملها عند الطلب مبلغ X جنيه» الموجودة على كل ورقة نقد إسترليني تمثل على وجه التحديد اعترافاً من البنك المركزي أن عليه دينًا لصاحب المبلغ.

إن المال في معظمه اليوم على شكل ودائع مصرفية. غير أن كيفية إنشاء هذه الودائع المصرفية غالباً ما تكون غير مفهومة: الوسيلة الرئيسة هي من خلال البنوك التجارية التي تقدم القروض. فكلما قدم البنك قرضاً، فإنه ينشئ في نفس الوقت وديعة مطابقة في الحساب المصرفي للمقترض، وبالتالي يخلق أموالاً جديدة. بعبارة أخرى: يقوم البنك من خلال عملية بسيطة بإيداع حساب العميل الذي يجد نفسه في حوزته كمية إضافية من المال.

ويشيع الفهم الخاطئ بأن دور البنوك هو كوسيط ببساطة، فتقرض الودائع التي يضعها المدخرون لديها. وعلى العكس من ذلك، يقال أن الإقراض يخلق ودائع. إن القوانين تحد نظرياً من كمية الأموال التي يمكن للبنوك التجارية خلقها ومع ذلك فإن الأموال التي يتم إقراضها للعملاء يتم إنشاؤها من فراغ بعد بضع ضغطات على لوحة مفاتيح الحاسب ليس إلا.

ونذّكر بأن أول من خلق الأموال غير النقدية هي البنوك التجارية. هذا يعني أن كل الأموال المتداولة وغير المتداولة قد أوجدت كقروض بفائدة لصالح النظام المصرفي في العالم ومن المستحيل تجنب الربا (أو الفائدة) تماماً كما تنبأ نبينا الحبيب محمد

اليوم لا تمثل النقود المعدنية والورقية في البنك المركزي سوى جزء صغير جداً من الأموال المتداولة.

أما الادخار المالي غير النقدي فيعادل ٩٧٪ [٤] ويتم تداوله بعملية بسيطة في

فبعد أن عرفنا أن المنطق المصرفي الحديث ولد من خيانة الصاغة لثقة مودعي الذهب، ألا يشكل هذا الخداع أحد مظاهر الدجال؟ ألا يقدم الإسلام أفضل حل لهذه الكارثة بالقضاء على الفائدة (التي هي سبب وجود البنوك) بجميع أشكالها وطرد التجار والمقرضين عديمي الرحمة من حياتنا وإلى الأبد؟(إن أبقينا شايلوك فنحتاج حاشية أنه شخصية مسرحية من تأليف شكسبير وكان تاجرا يهوديا جشعا في البندقية يقرض بالربا...)

الحساب المصرفي من خلال وسائل الدفع المختلفة كالبطاقات المصرفية أو التحويلات أو الخصم الفوري من الحساب أو الشيكات. ونذّكر بأن أول من خلق الأموال غير النقدية هي البنوك التجارية. هذا يعني أن كل الأموال المتداولة وغير المتداولة قد أوجدت كقروض بفائدة لصالح النظام المصرفي في العالم ومن المستحيل تجنب الربا (أو الفائدة) تماماً كما تنبأ نبينا الحبيب محمد ﷺ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ أَكَلَ الرِّبَا فَإِنْ لَمْ يَأْكُلْهُ أَصَابَهُ مِنْ بُخَارِهِ ". (٥)

فبعد أن عرفنا أن المنطق المصرفي الحديث ولد من خيانة الصاغة لثقة مودعي الذهب، ألا يشكل هذا الخداع أحد مظاهر الدجال؟ ألا يقدم الإسلام أفضل حل لهذه الكارثة بالقضاء على الفائدة (التي هي سبب وجود البنوك) بجميع أشكالها وطرد التجار والمقرضين عديمي الرحمة من حياتنا وإلى الأبد؟(إن أبقينا شايلوك فنحتاج حاشية أنه شخصية مسرحية من تأليف شكسبير وكان تاجرا يهوديا جشعا في البندقية يقرض بالربا...)

الهوامش:

مرزا غلام أحمد عليه السلام، حقيقة الوحي، الشركة الإسلامية المحدودة، ٢٠١٨ص٣٩٣.

٢. إدوارد ويليام لين، معجم عربي-إنجليزي — دجل:

٣ ميرزا غلام أحمد عليه السلام، ملفوظات، المجلد الثاني، الشركة الإسلامية المحدودة، ٢٠١٩، ص. ١٦١.

٤ بنك إنجلترا، «خلق النقود في الاقتصاد الحديث»، النشرة الفصلية، ٢٠١٤:

٥. (سنن أبي داود، كتاب البيوع)

القَضِيَّةُ الفَلَسْطِينِيَّة، وَالتَبْكِيتُ عَلَى خَطِيَّة!

المملكة المتحدة
عبادة بربوش

فلسطين والمؤشر الروحاني

من نِعَم الله تعالى على المؤمنين أنه علَّمهم سننه الثابتة تاركا لهم الخيار ما بين السير عليها أو إهمالها، ومن ثم عليهم تحمل النتائج، ومن ضمن سننه تلك جَعْلُهُ تلك الأرض المقدسة مؤشرا فعالا يبين مستوى الأمة الروحاني. والأمر ليس مقصورا على هذه الأمة الخاتمة، بل شمل كل الأمم التي تواجدت في تلك البقعة خلال زمان خلا، فقد قرر عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]، كما قرر سبحانه وتعالى على لسان نبيه موسى : ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[2]، فأرض فلسطين إذن، كانت منذ القدم وستظل، إلى أن يشاء الله تعالى، مؤشرا على مستوى صلاح الأمة المعنية، أفلا يدعونا هذا الأمر إلى البكاء والعويل؟! إن واقع الحال شاهد عيان على فساد أغلب المسلمين وإفسادهم في الأرض، لهذا، ولهذا فقط، سُلبت منهم تلك الأرض التي جُعلت للصالحين حصرا. إننا لا نعني من هذا القول صلاح الطرف الغاصب، معاذ الله، وإن كنا نرجو للطرفين الصلاح والإصلاح، وإنما نقول أنه في حال تنافُس سيئين، فالغلبة تكون لأحسن السيئين، وأحلى المُرَّين[3].

وعبر تاريخ أمة النبي الخاتم ﷺ لم تكن هذه المرة الأولى

وقد عدد لنا التاريخ الحديث أسماء طائفة من المدافعين عن حق الشعب الفلسطيني في أرضه، والتاريخ لا ينسى، ولكن كثيرا من المؤرخين يتناسون! نعم، لا سيما إذا كان تأريخهم في سبيل سياسة ما، من هنا نجد أنفسنا مدفوعين إلى تبيان شيء من الحق، بكشف اللثام عن بعض أسماء أبطال القضية الفلسطينية الحقيقيين، من باب عزو الفضل إلى أهله، فهذا أقرب للتقوى!

التي تُسلب فيها الأرض المقدسة، ولكنها سلبت أول مرة عام ١٠٩٩م، ولم تُسْتَعَدْ إلا بعد مرور قرابة القرن، على يد صلاح الدين الأيوبي، حينها يبدو أن الأمة أخذت تستعيد شيئا من عافيتها الروحانية، بما أهلها لحيازة الأرض المقدسة مجددا.

وطالما يدفع تصاعد الصراع بين الكيان الإسرائيلي الدخيل من جانب والفلسطينيين الذين هم أهل الأرض من جانب آخر، حذرت الأمم المتحدة من مخاطر «اندلاع حرب شاملة» في المنطقة الإقليمية بأسرها. وعلى الرغم من أن هذا الصراع مستمر منذ عقود، إلا أن موجة العنف الأخيرة جاءت في أعقاب شهر من التوترات المتصاعدة في القدس، وأحداث حرب غزة الأخيرة ومواجهات حي الشيخ جراح بالقدس الشرقية نارها لم تخمد بعد.

وقد عدد لنا التاريخ الحديث أسماء طائفة من المدافعين عن حق الشعب الفلسطيني في أرضه، والتاريخ لا ينسى، ولكن كثيرا من المؤرخين يتناسون! نعم، لا سيما إذا كان تأريخهم في سبيل سياسة ما، من هنا نجد أنفسنا مدفوعين إلى تبيان شيء من الحق، بكشف اللثام عن بعض أسماء أبطال القضية الفلسطينية الحقيقيين، من باب عزو الفضل إلى أهله، فهذا أقرب للتقوى!

المصلح الموعود مُنذرا

في عام ١٩٢٤م شرفت ديار العرب بأن وطئتها أقدام حضرة الخليفة الثاني سيدنا المصلح الموعود والوفد المرافق لحضرته، حين كان ماضيا في رحلته البحرية نحو لندن لحضور مؤتمر ويمبلي للأديان الحية، فسلك طريق قناة السويس، ورأى أن ينزل أرض مصر وما جاورها من البلدان العربية تفقدا للأحوال وإلقاء لأولى بذور التبشير، التي أنبتت شجرتها فيما بعد، وكان ﵁ التقى خلال مكوثه في القدس بعض كبار قادة المسلمين وزعمائهم، فقال عن هذه اللقاءات: «لقد قابلت كبار المسلمين هناك، ولاحظت أنهم مطمئنون من قبل اليهود ويرون أنهم ينجحون في إخراجهم من تلك البلاد. غير أنني أرى أنهم على خطأ. إن اليهود مصممون على استعادة بلاد آبائهم (حسب اعتقادهم)، ويبدو من النبوءات القرآنية وبعض إلهامات المسيح الموعود ﵇ أن اليهود سوف ينجحون في استيطان هذه البلاد. وأرى أن شعور زعماء المسلمين بالاطمئنان سيؤدي إلى دمارهم.»[٤]

وقتها لم تكن المؤامرات الصهيونية قد تكشفت بعد، ولم يكن أحد عام ١٩٢٤ ليتخيل ما حدث بعد هذا العام بأربع وعشرين سنة، حيث تأسس الكيان الغاصب عام ١٩٤٨ بقرار الأمم المتحدة المجحف بتقسيم فلسطين. إن أربعا وعشرين سنة كانت كافية ليجمع العرب شتات أمرهم وينصتوا لداعي السماء الذي أتاهم من قِبل المشرق بشيرا ونذيرا، ولكن هيهات! فيا للأسف! لم يأخذ العرب حذرهم من اليهود وتحققت مخاوف الخليفة، فنشأ الكيان الغاصب، مما أقضّ مضاجع المسلمين ليس في فلسطين فقط، بل في العالم كله.. لقد جاء المصلح الموعود ليصف الدواء حتى قبل أن يطرأ الداء، عملا بمبدأ «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

ظفر الله خان، الرجل الثاني

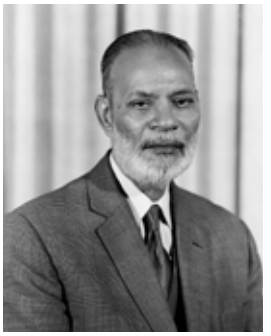

السير محمد ظفر الله خان (١٨٩٣-١٩٨٥)، أحد أهم آباء باكستان المؤسسين، وكان سياسيا بارزًا ورجل قانون دولي، عرف بشكل خاص بأنه أول وزير خارجية لباكستان على الإطلاق منذ استقلالها عن الهند عام ١٩٤٧ إلى عام ١٩٥٤. وكان أول رئيس مسلم لمحكمة العدل الدولية في "لاهاي" من عام ١٩٥٤ إلى عام ١٩٦١. كما كان عالما بارزا يحظى باحترام كبير من الجماعة الإسلامية الأحمدية، وحاز شرف صحبة سيدنا المسيح الموعود حضرة مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام وبهذا يُعد السير ظفر الله خان رضي الله عنه من جملة الصحابة في جماعة المؤمنين الثانية، وله علاوة على الإسهامات السياسية المبذولة خدمة للإسلام والعرب، له العديد من الإسهامات الفكرية أيضا، فقد ألَّف الكتب بالإنكليزية تعريفا بالإسلام الحقيقي، وترجم القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، فكان من أبرز المبشرين المسلمين بالإسلام في بلاد الغرب. وعلى ذكر قضية فلسطين فإن جهود حضرة السير ظفر الله خان لا ينكرها مبصر، ولا يجحدها إلا أعمى البصيرة، ويشهد بعظمة جهوده أصحاب القضية من العرب أنفسهم، والذين ما أن رأوا حجم الغبن الذي تعرض له ذلك المجاهد على أيدي وألسنة شراذم المشايخ وأرباب الفتوى والتفتيت في بلاد العرب، من طعنهم وتجريحهم في دين حضرته، غاضين الطرف عن خدماته الجليلة في خدمة المصالح العربية، ولسان حالهم يقول، إذا أتانا الخير من الأحمدية فلا نريده! وقد تحقق لهم ما أرادوا، ولم يُرزقوا خيرا قط إلى هذه اللحظة!

تبكيت القوى الغربية على خطيَّة

في خضم المباحثات والسجالات الدائرة في أروقة الأمم المتحدة وفي قاعتها الرئيسة، ألقى ظفر الله خان خطابا ممتلئا حكمة ودلائل من شأنها إرجاع الحق إلى أهلِه، شريطة أن يتعاضد أهلُه، ولكن هذا ما لم يحدث، فكان ما كان.. على أية حال، نرى مناسبا اقتطاف بعض مقتبسات من ذلك الخطاب الجليل مع التعليق عليها، ثم قراءة رد فعل الشارع العربي على الخطاب ككل..

قال السير محمد ظفر الله خان، مؤنبا الدول الاستعمارية، في سياق خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة قبيل القرار الغاشم بتقسيم فلسطين: «... نحن غالبا ما نقرأ التاريخ قراءة عكسية، وهذا في رأيي طريقة خاطئة جداً لقراءة التاريخ. فالطريقة الصحيحة لقراءة التاريخ هي أن يقرأ وفقاً للترتيب الزمني. يجب على المرء أن يضع نفسه وراء الأحداث التي يرغب تقييمها ومن ثم الحكم عليها وتقييمها. واسمحوا لي، سيدي الرئيس، أن أدعو الممثلين إلى قراءة التاريخ

قال السير محمد ظفر الله خان، مؤنبا الدول الاستعمارية، في سياق خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة قبيل القرار الغاشم بتقسيم فلسطين: «... نحن غالبا ما نقرأ التاريخ قراءة عكسية، وهذا في رأيي طريقة خاطئة جداً لقراءة التاريخ. فالطريقة الصحيحة لقراءة التاريخ هي أن يقرأ وفقاً للترتيب الزمني. يجب على المرء أن يضع نفسه وراء الأحداث التي يرغب تقييمها ومن ثم الحكم عليها وتقييمها. واسمحوا لي، سيدي الرئيس، أن أدعو الممثلين إلى قراءة التاريخ بهذه الطريقة لبضع لحظات، على الأقل ذلك الجزء من التاريخ الذي يتعلق بالجمعية العامة. قبل اثنين وثلاثين عاما...

بهذه الطريقة لبضع لحظات، على الأقل ذلك الجزء من التاريخ الذي يتعلق بالجمعية العامة. قبل اثنين وثلاثين عاماً، حتى لا نعود إلى فترة بعيدة جداً، كان الصراع على أشده بين معسكر دول الحلفاء ومعسكر دول المركز، ودخلت تركيا الحرب إلى جانب ألمانيا، ومصير قضية الحلفاء غير مؤكد. ودعي العرب، الوحيدون الذين كان بإمكانهم المساعدة في تصحيح التوازن في الشرق الأوسط الذي كان منطقة حيوية، إلى نبذ ولائهم لتركيا والاصطفاف مع الحلفاء. مقابل ماذا؟ مقابل تعهد من المملكة المتحدة، ثم من فرنسا، بأن العرب سيكونون أحراراً في أراضيهم عندما ينتهي الصراع. ووافقوا على ذلك وقاموا بدورهم. كيف تم الوفاء بالتعهدات التي قدمت لهم؟ وكثيراً ما ذُكرنا بأنه وُفي بتسعة أعشار هذه التعهدات، وأنه كافٍ. هل هذا هو المعيار الذي نود أن نراه راسخاً ونتمسك به في الشؤون الدولية والوطنية وحتى الخاصة؟ لقد

أوفينا بهذه التعهدات إلى حد تسعة أعشار، ولذلك ينبغي أن يكون ذلك كافياً. إذا كان الأمر كذلك، تمهل وتأمل: هل سيثق الناس بالتعهدات بعد ذلك، وعلى الأخص تعهدات القوى الغربية؟ تذكري أيتها الدول الغربية أنك قد تحتاجين غداً إلى أصدقاء، وأنك قد تحتاجين إلى حلفاء في الشرق الأوسط. أرجو منك ألا تفسدي الثقة التي تحظين بها في تلك الأراضي.»[٥]

أهذا رد الجميل للعرب؟!

نستشف من خلال المقتبس السالف من خطاب السير محمد ظفر الله خان ﷺ أن المشكلة الفلسطينية برمتها تُختزل في عبارة «نقض العهود»، وثمة مقتبس آخر سنستشف منه أن هناك مشكلة أخرى، هي «جحد الجميل»، وفي الواقع، إن ناقض العهد وناكر الجميل سيان، وناقض العهد في قضيتنا عرفناه سلفا من خلال المقتبس من خطاب حضرة الأمين العام، أما ناكر الجميل، فهو اليهود الذين لاقوا ما لاقوا من اضطهاد على أيدي الغرب الذي يتشدق بالإنسانية اليوم، ولم يجدوا الدفء والمأوى إلا في أحضان مسلمي الأندلس، ويشير ظفر الله خان إلى هذه الحقيقة التاريخية فيقول: «نلاحظ أن أولئك الذين يتحدثون عن المبادئ الإنسانية،

«نلاحظ أن أولئك الذين يتحدثون عن المبادئ الإنسانية، ويستطيعون تحمل التكاليف لعمل الكثير، قد فعلوا أقل ما يمكن على نفقتهم الخاصة للتخفيف من حدة هذه المشكلة. لكنهم مستعدون ومتلهفون لأن يكونوا أكثر سخاء على حساب العرب.. قليلة هي الفترات التاريخية التي لم يتعرض فيها اليهود للاضطهاد في مكان ما من أوروبا. عندما انغمس الملوك والبارونات الإنجليز في هواية قلع أسنان التجار والمصرفيين اليهود كوسيلة لطيفة لإقناعهم بالتعاون معهم لتعزيز اقتصادهم الإقطاعي، وهو نوع من عقود القرون الوسطى الانفرادية للإعارة والاستئجار....

ويستطيعون تحمل التكاليف لعمل الكثير، قد فعلوا أقل ما يمكن على نفقتهم الخاصة للتخفيف من حدة هذه المشكلة. لكنهم مستعدون ومتلهفون لأن يكونوا أكثر سخاء على حساب العرب.. قليلة هي الفترات التاريخية التي لم يتعرض فيها اليهود للاضطهاد في مكان ما من أوروبا. عندما انغمس الملوك والبارونات الإنجليز في هواية قلع أسنان التجار والمصرفيين اليهود كوسيلة لطيفة لإقناعهم بالتعاون معهم لتعزيز اقتصادهم الإقطاعي، وهو نوع من عقود القرون الوسطى الانفرادية للإعارة والاستئجار. في الوقت الذي أتاحت فيه الأندلس العربية مأوى وملجأ وملاذا لليهود. واليوم يقال: إن اليهودي الأوروبي المضطهد والمسكين هو وحده الذي لا وطن له. يقال أيضا: لماذا لا ندع فلسطين العربية توفر له، كما فعلت الأندلس العربية، ليس فقط المأوى والملجأ ولكن دولة حتى يكون حاكما على العرب. يا للسخاء! يا للإنسانية!»[٦].. لقد أظهر حضرة الأمين العام للجمعية العامة للأمم المتحدة عورة المحافل السياسية الغربية التي تتغنى بالإنسانية وتتشدق بها، في ادعاء أجوف سرعان ما ثبت تهافته وكذبه.. أفبالإنسانية يقتلون الإنسان؟! حقا، إنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر! لم يقولون ما لا يفعلون؟!

ثلاث آفات منيت بها أخلاق السياسة العالمية إذن، نتج عنها قضايا خلافيةٌ دوليةٌ عديدة، منها قضية فلسطين كعنوان رئيس، تندرج تحته تفريعات عديدة، كمشكلة حق العودة، وقضية السلام في الشرق الأوسط، وتطبيع العلاقات بين الكيان الغاصب وما حوله، وتلك الآفات الثلاث هي على الترتيب: نقض العهد، وإنكار الجميل، والتناقض بين القول والفعل.

بطل الدفاع عن القضية الفلسطينية

أما بطل الدفاع عن مشروع فلسطين الموحد فكان محمد ظفر الله خان الذي حشد في دفاعه عن الحق العربي في فلسطين

محمد ظفر الله خان يسدي النصح للأمير فيصل آل سعود والشيخ أسد الفقيه من المملكة العربية السعودية في قاعة الاجتماعات قبيل اجتماع هيئة فلسطين بالأمم المتحدة.

لقد أظهر حضرة الأمين العام للجمعية العامة للأمم المتحدة عورة المحافل السياسية الغربية التي تتغنى بالإنسانية وتتشدق بها، في ادعاء أجوف سرعان ما ثبت تهافته وكذبه.. أفبالإنسانية يقتلون الإنسان؟! حقا، إنهم يقولون شيئا ويفعلون شيئا آخر! لم يقولون ما لا يفعلون؟!

كل مواهبه ومقدرته الخطابية، والقانونية، والسياسية.. كما كانت خطبه تنبض بروح إسلامية صادقة، وبإيمانٍ قوي بأنَّ الشعب الفلسطيني جدير جدارة الشعب الباكستاني وغيره من شعوب العالم بأن يتحرر من الحكم البريطاني، ومن الزحف الصهيوني، على السواء.. وقد كافأته إحدى الحكومات العربية على هذا الدفاع المجيد عن الحق العربي في فلسطين وعن كل قضية عربية وإسلامية طُرحت على الأمم المتحدة في ذلك الوقت، بأن ألصق به ((مُفتي الديار)) في مصر تُهمة الخروج عن الإسلام، بل تهمة الكفر، والعياذ بالله، لأنّه طالما كان يقول في أحاديثه ومحاضراته أنَّ تدهور أمور المسلمين يرجع إلى تدهور أُولي الأمر فيهم.. ولم يرضَ عن هذا الكلام ملك مصر حينذاك فصدرت عن المفتي فتواه المشينة.. ولكن الشعب المصري كان أكثر وفاءً وأحسن تقديراً من مَلكه ومن مُفتيه، وعبَّر عن هذا الأستاذ أبو الفتح في مقالٍ نشرته صحيفة ((المصري)) عنوانه ((أَنْعِمْ به من كافر)) تحدَّث فيه عن مواقف ظفر الله خان الإسلامية المجيدة.

ولا يفوتني في هذا المقام عرض ما تفضل به رئيس تحرير مجلة العربي في عددها ٢٩٥ لشهر يونيو ١٩٨٣م متحدثا عن المواقف البطولية لظفر الله خان و لقبه ببطل قضية فلسطين في الأمم المتحدة. [٧]

محمد ظفر الله خان ينرأس الجلسة السابعة عشر للأمم المتحدة

الهوامش:

١. (الأنبياء ١٠٦) ٢. (الأَعراف ١٢٩)

٣. سنة دق نواقيسِ التنبِيه .. متى نعي الدرس؟! سامح مصطفى، مجلة التقوى، عدد إبريل ٢٠١٨.

٤. حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد، نقلا عن مجلة التقوى، عدد اليوبيل المئوي للخلافة، ديسمبر ٢٠٠٨

٥ و ٦.

٧.

قراءة في كتاب

كيف يمكن التخلّص من الإثم؟

سوريا

ضحى أحمد

من منّا لا يتمنى التخلص من الآثام والعيش في الدنيا بسلام، والفوز في الآخرة بالمرام وبرؤية وجه رب الأنام؟ كيف يتأتى لنا ذلك يا تُرى؟

في هذه السطور سنقدم لك عزيزي القارئ علاجًا ناجعًا حدّده إمام الزمان عليه الصلاة والسلام، وأكّد حضرتُه أن أي علاج آخر لن يكون نافعًا إطلاقًا، وهذا العلاج وحده الذي ينقلنا من آلام القلب لراحته وسكينته، وهو الذي يهب لنا النور ويخرجنا من هوة الظلام إلى نور السعادة.

ويطرح الإمام عليه السلام عدة تساؤلات لتقريبنا من العلاج واقتنائه حالاً ومن هذه التساؤلات:

”هل تستطيعون أن تلقوا بأيديكم في النّار؟ أو هل يمكنكم أن تُلقوا بأنفسكم من قمة جبل؟ هل يسعكم أن تلقوا بأنفسكم في غيابة جُبٍّ؟ هل لكم أن ترموا بأنفسكم أمام قطار منطلق؟ هل بوسعكم أن تقحموا يدكم في فم أسد؟ أو تستطيعون أن تقدموا قدمكم لكلب مسعور؟ هل بإمكانكم أن تقفوا في مكان تهبط فيه صواعق خطيرة؟ ألا تخرجون مسرعين من بيت تريد عارضة سقفه أن تنقضّ، أو تكاد أرضه أن تنشق بسبب الزلزال؟ من منكم يمكن أن يرى ثعبانًا سامًا على فراشه ثم لا يقفز منه مسرعًا؟ سمّوا لي على جناح السّرعة شخصًا واحدًا لا يخرج على جناح السرعة من بيته . الذي ينام فيه عادة . تاركًا وراءه كل شيء إذا رأى النار مضطرمة فيه».[1]

فالناس صحيح أنّهم يستنكرون الآثام ولكنهم لا يعتبرونها كالأسد والثعبان، فلماذا نبتعد عما يؤذينا

هل بإمكانكم أن تقفوا في مكان تهبط فيه صواعق خطيرة؟ ألا تخرجون مسرعين من بيت تريد عارضة سقفه أن تنقضّ، أو تكاد أرضه أن تنشق بسبب الزلزال؟ من منكم يمكن أن يرى ثعبانًا سامًا على فراشه ثم لا يقفز منه مسرعًا؟ سمّوا لي على جناح السّرعة شخصًا واحدًا لا يخرج على جناح السرعة من بيته ـ الذي ينام فيه عادة ـ تاركًا وراءه كل شيء إذا رأى النار مضطرمة فيه

ولا نبتعد عن الآثام؟

وكأنهم يشكّون في قرارة نفوسهم خفية بأن العقاب عليها ليس يقينيًّا، مما يؤدي للشك في وجود الله تعالى لديهم، وكثيرون وإن آمنوا بوجود الله لا يستشعرون بحقيقة الحساب بعد الموت، إن هذه الشكوك كامنة في قلوب الأغلبية، وهم ليسوا مطلعين عليها، وهؤلاء يجتنبون مواضع الخوف التي ذكرها الإمام عليه السلام ولو أنهم صادفوها لفروا منها صارخين.

الأمور المادية يقابلها أمور روحانية:

ولأن الأمور التي يحذَرها الإنسان ويفر منها يراها بعيونه المادية وهي قريبة منه أما أمور الدّين فبعيدة عنه وغير ملموسة له فينصح الإمام عليه السلام بفتح العيون على الأمور المادية القريبة منّا وأن نقيس عليها البعيد الذي لا نراه، فهذه حكمة إلهية من سنّ هذين القانونين، ومثلما أننا بحاجة لأعضاء وحواس لرؤية الأمور المادية كذلك نحتاج من أجل الحياة الروحانية إلى أن ننال نورًا ليرينا نتائج الطرق السيئة المتردّية قبل الوقوع فيها.

ويقول حضرته: «وإن النجاة ليست شيء يُنال بعد هذه الدنيا، بل النجاة الحقيقية والصادقة تتسنّى في هذا العالم، إنها نور ينزل على القلوب ويُري ما هي هوّات الهلاك. اسلكوا مسلك الحق والحكمة تصلوا به إلى الله تعالى. اخلقوا الحرقة في قلوبكم لتتمكنوا من التوجه إلى الحق» (كيف يمكن التخلص من الإثم)

ويقول حضرته: «هل لأحد أن يروي ظمأه بمجرد التفكير بالماء؟ كلا بل عليه أن يصل إلى نبع الماء باذلًا كلّ ما في وسعه، ويضع شفتيه على الماء الزلال، عندها سيرتوي بالماء العذب.

الماء الذي سترتوون به وتزول به حرقة الآثام وحرارتها هو اليقين، لا وسيلة سواه تحت أديم السماء للتزكية من الآثام» [٢]

إذن لا يمكن التخلص من الإثم إلا بخوف كامل من الله تعالى أو حب كامل له عز وجل.

والله سبحانه وتعالى يولي الصالحين والمقربين رعاية فريدة إذ يتجلى عليهم باستجابة أدعيتهم وتطهير قلوبهم وهذا منذ عهد آدم عليه السلام ويستمر فضله وعطاؤه فهو الإله الأزلي والحي القيوم إلى الأبد، فالأتقياء ينالون الفيض الإلهي والطهارة نتيجة صلتهم به سبحانه، كذلك فضله تعالى مستمر ويمكننا أن ننالَه الآن، ولا يترك الله تعالى إلا من كان شقيًا وأعمى.

ويقول حضرته مبيّنًا علاقة محبي الله الكُمل به سبحانه وتعالى: ”ندما تُنصب خيمة الله عزّ وجل في قلب الإنسان، ويكون هذا العبد نقيًّا ينزل الله تعالى على قلب عبده نزولًا جلاليًّا، وتنشأ بين الله تعالى وعبده علاقة متينة،

كما يحدث عندما يوضع الحديد في نار مضطرمة، فيبدو في الظاهر كأنّه نارًا ولم يعد حديدًا، وعلى هذا النحو تقوم علاقة محبي الله الكاملين معه عز وجل فيشعرون بداخلهم أن الله تعالى قد نزل فيهم".

فالإيمان بالله تعالى لا ينجّي قط من الآثام إذا بلغ منزلة اليقين التام.

إذن الوسيلة الوحيدة للخلاص من الإثم والمعصية منذُ خَلْق الإنسان إلى هذه الأيّام هي الصلة بالله عزّ وجل، واليقين التام الذي يتأتى نتيجة هذه الصلة، حيث ينتقل القلب من ظلمات ومتاهات الدنيا ليطمئن في جنب الله تعالى.

ويؤكد حضرته قائلاً: «ولتعلموا أنّ الإيمان شيء والعرفان شيء آخر، والذي يجتنب الآثام هو العارف الكامل الذي تذوّق طعم خوف الله عزّ وجل وحبّه أيضًا".

إن الطهارة الحقيقية واليقين تري حقائق الأمور وترتقي بالمؤمن وتجعله يوقن أن العقاب لا محالة قادم والثواب كذلك، فتلزمه حالة من الطهر من الآثام يتبعها حالة من الطمأنينة ويعيش متعة الصدق وكأنه في الجنة، وتسيل روح الإنسان كالماء وتخر روحه على عتبات الله تعالى، وينزل النور من السماء ويزيل ظلمة النفس كلها.

ويوصي حضرته بفتح العيون والنظر أنه لا يمكن أن نصل للغاية المنشودة إلا بالسلوك على الصراط المستقيم.

لقد سعى عليه السلام كثيراً بنيّة أن يري قلوبنا الله تعالى وكذلك ليرينا سمّ السيئة حتى نفر منها فرارنا من الأسد، وقد أعطانا ترياقًا لعدم الوقوع في الإثم فليتجرعه كل تقي وذو بصيرة، فليس كاليقين درع حامٍ لنا من الوقوع في شراك الآثام.. وبالاستعانة بالله تعالى نكتسب هذه الرؤية النورانية الموهوبة منه سبحانه وتعالى لكل من يطلب نوالها ويجتهد ويقوي صلته بالله تعالى، فيَرى بنور الله ويتيقّظ يقينه بوجود الله تعالى وبوجود حساب بعد الموت فتتلاشى آثام السالكين وتطمئن قلوبهم من كرم رب العالمين.

والمرء لا يتشجع على الإثم إذا اكتسب بصيرة كاملة بأن نار العقوبة سوف تنزل عليه مثل البرق فور ارتكاب الإثم، فحيثما يصل الإنسان إلى اليقين الكامل بالعقوبة لا يستطيع الإنسان أن يفعل شيئًا يناقض هذا اليقين.. وليفحص كل امرئ نفسه، أين يقينه بوجود الله تعالى عندما يقصّر في أعماله، وعندما ينطق بأمور لا تليق بمؤمن، وعندما يتأخّر عن فعل الخيرات، وعندما يبرر أخطاءه لنفسه؟

الوقفة مع الذات ومراجعتها والتأمل فيها أمر مرجو في ديننا الحنيف، وخلاصة ما تقدّم من تعليم حضرته أن سمَّ الآثامِ يزولُ تأثيره بترياق الحبّ والطّاعة والاتّباع، وأنَّ اليقين بوجود الله تعالى يمنع من ارتكاب الآثام.

ما تقدّم مستوحى من كتاب "كيفية التخلص من الإثم" لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام [٣]

الهوامش

١. كتاب كيف يمكن التخلص من الإثم ص ٢٦

٢. (المرجع السابق (ص ٧٤)

٣. رابط الكتاب على موقع الجماعة الرسمي

altaqwa.net
الجن بين الحقيقة والخرافة
أغسطس 2022
سبتمبر 2022
أكتوبر 2022
نوفمبر 2022
ديسمبر 2022
مارس 2022
إبريل 2022
مايو 2022
يونيو 2022
يوليو 2022
أكتوبر 2021
نوفمبر 2021
ديسمبر 2021
يناير 2022
فبراير 2022

AL-TAQWA

Monthly Islamic Magazine Vol. 36 - Issue 4, August 2023

www.altaqwa.net